

# ناتج اللغة العربية

باعتبار انها كائن حي نام  
خاضع لاناموس الارثقاء

وهو يتضمن بحثاً فلسفياً تلدحياً في ما طرأ على السـ  
اللغة العربية وتراكيبها من الدثور او التجدد مع ايراد  
الامثلة مما دثر منها او تولد فيها او اقتبسته من  
سواها وبيان الاسباب التي دعت الى  
دثور القديم وتولد الجديد

تأليف

جرجي زيدان

منشئ الهلال

مطبعة الهلال بالقاهرة مصر

سنة ١٩٠٤

# تأريخ اللغة العربية

باعتبار انها كائن حي نام  
خاضع لناموس الارتقاء

وهو يتضمن بحثاً فلسفياً تلميحياً في ما طرأ على اللغة العربية وتراكيبها من الدور او التجدد مع ايراد الامثلة مما دثر منها او تولد فيها او اقتبسته من سواها وبيان الاسباب التي دعت الى دنور القديم وتولد الجديد

تأليف

جرجي زيدان

منشئ الهلال

مطبعة الهلال بالقاهرة

سنة ١٩٠٤



## المقدمة

هذا كتاب صغير في بحث جديد تنبها له ونحن ننشر الطبعة الثانية من كتابنا « الفلسفة اللغوية » لأن موضوعه تابع لموضوعها وهو خطوة ثانية في تاريخ اللغة باعتبار منشأها وتكوينها ونموها . فالفلسفة اللغوية تبحث في كيف نطق الانسان الأول وكيف نشأت اللغة وتولدت الالفاظ من محاكاة الأصوات الخارجية كقصف الرعد وهبوب الريح والقطع والكسر ومحاكاة التنفّ والنفخ والصغير ونحوها ومن المقاطع الطبيعية التي ينطق بها الانسان غريزياً كالتأوّه والزفير . وكيف تنوعت تلك الاصوات لفظاً ومعنى بالبحث والابدال والقلب حتى صارت ألفاظاً مستقلة وتكونت الافعال والاسماء والحروف وصارت اللغة على نحو ما هي عليه . وأما تاريخ اللغة فيتناول النظر في ألفاظها وتراكيبها بعد تمام تكوينها فيبحث في ما طرأ عليها من التغيير بالتجدد أو الدثور فيبين الالفاظ والتراكيب التي دثرت من اللغة بالاستعمال وما قام مقامها من الالفاظ الجديدة والتراكيب الجديدة بما تولد فيها أو اقتبسته من سواها مع بيان الاحوال التي قضت بدثور القديم وتولد الجديد . وأمثلة مما دثر أو أهمل أو تولد أو دخل وهو بحث لغوي تاريخي فلسفي قسمنا الكلام فيه الى ثمانية فصول باعتبار الادوار التي مرت على اللغة وهي :

(١) العصر الجاهلي : ويتناول تاريخ اللغة من أقدم أزمانها الى ظهور الاسلام . أوردنا فيه أمثلة مما دخلها من الالفاظ الاعجمية من اللغات الحبشية والفارسية والسندكرتية والهيروغليفية واليونانية وغيرها وأسندنا ذلك الى أسباب تاريخية . وذكرنا القاعدة في تعيين أصول تلك الالفاظ وأمثلة مما تولد في اللغة نفسها من الالفاظ الجديدة وأيدنا ذلك بمقابلة العربية بأخواتها أو بالنظر الى ألفاظها بجمد ذاتها

(٢) العصر الاسلامي : ونريد به ما حدث في اللغة بعد الاسلام من الالفاظ الاسلامية مما اقتضاه الشرع والفقه والعلوم اللغوية ونحوها

(٣) الالفاظ الادارية في الدولة العربية : وتشمل ما دخل اللغة العربية

من الالفاظ الادارية التي اقتضاها التمدن الاسلامي عند انشاء دولة العرب وهي اما دخيلة او مولدة . ويتخلل ذلك بحث في كيفية انتقال اللفظ من معنى الى آخر

(٤) الالفاظ العامة في الدولة العربية : ويدخل فيها الالفاظ والتركيب التي اقتضاها نقل العلم والفلسفة من اليونانية وغيرها الى اللغة العربية في العصر العباسي

(٥) الالفاظ العامة في الدولة العربية : وهي الالفاظ التي تولدت في اللغة او دخلتها بغير طريق الشرع أو العلم كالالفاظ الاجتماعية ونحوها

(٦) الالفاظ النصرانية واليهودية : وهي ما دخل اللغة العربية من الالفاظ والتركيب السريانية او العبرانية بنقل الكتب النصرانية الى العربية

(٧) الالفاظ الدخيلة في الدول العجمية : وتتناول ما اكتسبته اللغة من الالفاظ لا عجمية بعد زوال الدول العربية وتولي الدول التركية والكردية وغيرها

(٨) النهضة الحديثة : وفيها ما اقتضاه التمدن الحديث من تولد الالفاظ الجديدة واقتباس الالفاظ الاجنبية للتعبير عما حدث من المعاني الجديدة في العلم والصناعة والتجارة والادارة وغيرها . وصدرنا الكتاب بتمهيد في نواميس الحياة وخضوع اللغة لها وختمناه بفصل في لغة الدواوين وخلاصة في مجمل ما تقدم على اننا نعد ما كتبناه في هذا الموضوع الجديد خواطر ساذجة فتحنا بها باب البحث لائمة الانشاء وعلماء اللغة . فنقدم اليهم أن يوفوا الموضوع حقه أو يزيدوناه لأنه يحتاج الى بحث كثير ودرس طويل . وقد أصبحت اللغة بعد هذه النهضة في العلم والادب والشعر في غاية الافتقار اليه — اعلم حملة الاقلام ان اللغة كائن حي نام خاضع لناموس الارتقاء تتجدد ألفاظها وتراكيبها على الدوام فلا يتهيبون من استخدام لفظ جديد لمعنى جديد لم يستخدمه العرب له . وقد يكون تمهيدهم مانعا من استثمار قرائحهم وربما ترتب على اطلاق سراح أقلامهم فوائد عظيمة تعود على آداب اللغة العربية بالخير الجزيل . ولا بد من اعتبار القواعد العامة والروابط الاساسية مما أشرنا اليه في محله . ناهيك بما ينجم عن معرفة اصل الكلمة وتاريخها من تفهم معناها الحقيقي . ونطلب اليه تعالى أن يلهمنا السداد بمنه وكرمه



تمهيد

(نواميس الحياة) من أهم نواميس الحياة النمو أو التجدد وهو عبارة عن دثور الانسجة وتولد ما يحل محلها . ومعنى ذلك ان الجسم الحي مؤلف من خلايا لكل منها حياة مستقلة اذا انقضت ماتت الخلية وانحلت اجزاؤها وانصرفت وتولد في مكانها خلية جديدة تتكون من العصارات الغذائية كالدم ونحوه . فالجسم الحي في انحلال وتولد دائمين حتى قالوا ان بدن الانسان يتجدد كله في بضعة سنين أي لا يبقى فيه شيء من المواد التي كان يتألف منها قبلاً وبغير هذا التجدد لا يكون الجسم حياً . واذا حدث في جسم الحيوان ما يمنع تجدد الانسجة اسرع اليه الفناء —  
فالتجدد ضروري للحياة

وحياة الامة مثل حياة الفرد بل هي ظاهرة فيها أكثر من ظهورها فيه . لان الامة انما تحيا بدثور القديم وتولد الجديد فكأن افراد الامة خلايا يتألف منها بدن تلك الامة وهو يتجدد في قرن كما يتجدد بدن الانسان في عقد من عقود ذلك القرون

واذا تتبعنا نمو الامة بتوالي الاجيال رأيناها تتفرع وتتشعب فتصير الامة الواحدة أمماً يتفاوت البعد بينها بتفاوت الأزمان والاحوال . وكل أمة من هذه تشعب بتوالي الازدهار الى أمم أخرى وهكذا الى غير حد وهو ما يعبرون عنه بناموس الارتقاء العام

(اللغة كائن حي) ويتبع الاحياء في الخضوع لهذه النواميس ما هو من قبيل ظواهر الحياة او توابعها وخصوصاً ما يتعلق منها باعمال العقل في الانسان كاللغة والعادات والديانات والشرائع والعلوم والآداب ونحوها . فهذه تعد من ظواهر حياة الامة وهي خاضعة لناموس النمو والتجدد وناموس الارتقاء العام . ولكل من هذه الظواهر تاريخ فلسفي طويل نعبر عنه بتاريخ تمدن الامة أو تاريخ آدابها أو علومها

أو حكومتها أو أديانها أو نحو ذلك • وهي أبحاثٌ لذيذة فيها فلسفةٌ ونظر - ومن هذا القليل تاريخ اللغة وأدائها

وبالبحث في تاريخ اللغة على العموم يتناول أولاً النظر في نشأتها منذ تكونها مع ما مرَّ عليها من الأحوال قبل زمن التاريخ كتكون الأفعال والأسماء والحروف وتولد صيغ الاشتقاق وأساليب التعبير ونحو ذلك والبحث في هذا كله من شأن الفلسفة اللغوية وقد فصلناه في كتابنا « الفلسفة اللغوية » • ثانياً النظر في ما طرأ على اللغة من التأثيرات الخارجية بعد اختلاط أصحابها بالأمم الأخرى فاستبست من لغاتهم الفاظاً وتعبيرات جديدة كما يقتبس أهلها من عادات تلك الأمم وأخلاقهم وأدابهم وما يرافق ذلك من تنوع معاني الألفاظ بتنوع الأحوال مع حدوث صيغ جديدة والفاظ جديدة • ثالثاً النظر في تاريخ ما حوته اللغة من العلوم والآداب باختلاف العصور وهو « تاريخ آداب اللغة » وهذا التقسم تقريبي إذ لا تجد حداً فاصلاً بين هذه الأقسام

وإذا تدبرت تاريخ كل ظاهرة من ظواهر الأمة كالآداب أو اللغة أو الشرائع أو غيرها باعتبار ما مرَّ بها من الأحوال في أثناء نموها وارتقاؤها وقرعها رأيتها تسير في نموها سيراً خفياً لا يشعر به إلا بعد انقضاء الزمن الطويل • ويخلل ذلك السير البطيء وثباتٌ قوي تأتي دفعة واحدة فتغير الشؤون تغييراً ظاهراً • وهو ما يعبرون عنه بالهزة وسبب تلك الهزات على الغالب احتكاك الأفكار بالاختلاط بين الأمم على أثر مهاجرة اقتضتها الطبيعة من قحط أو خوف • أو يكون سبب الاختلاط ظهور بني أو مشرع أو فيلسوف كبير أو نبوغ قائد طماع يحمل الناس على الفتح والغزو أو أمثال ذلك من أسباب الاختلاط • فتهتك الأفكار وتمازج الطباع فتتوحد العادات والأخلاق والأديان والآداب - واللغة تابعة لكل ذلك بل هي الحافظة لآثار ذلك التغيير فتدخرها قروناً بعد زوال تلك العادات أو الآداب أو الشرائع وإذا تبدل شيء منها حفظت آثاره تبدل

وستقتصر في هذه المجالة على تاريخ اللغة العربية في دورها الثاني وهو تاريخ الفاظها وتراكيبها بعد تكونها • وأما الأفاضة في ذلك فإنها تستغرق مجلداً كبيراً والمراد الآن الامام بالموضوع

## ادوار تاريخ اللغة

باعتبار ما طرأ من التغيير على الفاظها وتراكيبها بعد تكونها وارتقاؤها  
واذا تدبرنا ما مرّ على اللغة العربية من المؤثرات الخارجية بعد تكونها وارتقاؤها  
حتى اكتسبت ما اكتسبته من الالفاظ وضروب التعبير رأيناها قد مرّت في ثمانية  
ادوار او أعصر وهي :

( ١ ) العصر الجاهلي وفيه ما لحق اللغة من التنوع والتغير في الفاظها وتراكيبها  
قبل الاسلام

( ٢ ) العصر الاسلامي اي ما أثره الاسلام في الفاظ اللغة وتراكيبها

( ٣ ) الالفاظ الادارية في الدولة العربية

( ٤ ) الالفاظ العلمية في الدولة العربية

( ٥ ) الالفاظ الاجتماعية ونحوها

( ٦ ) الالفاظ النصرانية

( ٧ ) الالفاظ الاعجمية في دول الاعاجم

( ٨ ) النهضة الحديثة





## العصر الجاهلي

ويراد به الزمن الذي مرَّ على اللغة العربية قبل الاسلام ولا يمكن تعيين أوله لضياح ذلك في ثنيات الدهور التي مرَّت قبل زمن التاريخ • ولكننا نعتقد ان اللغة العربية نشأت ونمت اي تميزت فيها الاسماء والافعال والحروف وتكونت فيها معظم الاشتقاقات والمزيدات وهي لا تزال في حجر أمها أي قبل انفصالها عن اخواتها الكلدانية والعبرانية والفينيقية وغيرها من اللغات السامية • وبعبارة أخرى ان أم هذه اللغات ويسمونها اللغة السامية او الآرامية تمَّ نموُّها فتكوَّنت أفعالها وأسماءها وحروفها واشتقاقاتها ومزيداتها قبل ان تشتت أهلها او نزحوا الى فينيقية وجزيرة العرب وما بين النهرين حيث اختلفت لغة كل قوم منهم بعد ذلك النزوح باختلاف أحوالهم فتولدت منها اللغات السامية المعروفة • فالساميون الذين نزلوا جزيرة العرب تنوعت لغتهم تنوعاً يناسب ما يحيط بهم من الاحوال او يجاورهم من الامم فتميزت عن اخواتها بأمور خاصة هي خصائص اللغة العربية • وتشعبت هذه اللغة في أثناء ذلك الى فروع يختلف بعضها عن بعض باختلاف الاصقاع وهي لغات الحجاز واليمن والحبشة • وتفرعت لغة كل من تلك البقاع الى فروع باعتبار القبائل والبطون مما لا يمكن حصره — كل ذلك حدث قبل زمن التاريخ

ويكفي في هذا المقام البحث في لغة الحجاز وحدها وهي اللغة العربية التي وصلت الينا فقد كانت قبل تدوينها ( اي قبل الاسلام ) لغات عديدة تعرف بلغات القبائل وبينها اختلاف في اللفظ والتركيب كلغات تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وقضاعة وغيرها كما هو مشهور — وأقرب هذه اللغات شهاً باللغة السامية الاصلية ابعدها عن الاختلاط وبمعكس ذلك القبائل التي كانت تختلط بالامم الاخرى كاهل الحجاز مما يلي الشام وخصوصاً اهل مكة وبالاخص قريش فقد كانوا اهل تجارة وسفر شهاً الى الشام والعراق ومصر وجنوباً الى بلاد اليمن وشرقاً الى خليج فارس وما وراءه وغرباً الى بلاد الحبشة

فضلاً عما كان يجتمع حول الكعبة من الأمم المختلفة وفيهم الهنود والفرس والانبساط واليمنية والاحباش والمصريون غير الذين كانوا ينزحون اليها من جالية اليهود والنصارى فذما ذلك كله الى ارتقاء اللغة بما تولد فيها او دخلها من الاشتقاقات والتراكيب مما لا مثيل له في اللغات الاخرى

وزاد ذلك الاقتباس خصوصاً بالهضة التي حدثت في القرنين الاول والثاني قبل الاسلام بنزول الحبشة والفرس في اليمن والحجاز على أثر استبداد ذي نواس ملك اليمن — وكان يهودياً فاضطهد نصارى اليمن في القرن الخامس للميلاد وخصوصاً أهل نجران فطلب اليهم اعتناق اليهودية فلما أبوا قتلهم حرقاً وذبحاً فاستنجد بعضهم الحبشة فحمل الاحباش على اليمن وفتحوها واستعمروها حيناً واذلوا ملوكها أعواماً ثم اتف احد ملوكها ذويزن فاستنجد الفرس على عهد كسرى انوشروان فانجده طمعاً بالفتح فاخرج الاحباش من اليمن بعد ان ملكوها ٧٢ سنة وكانوا في أثناء ذلك يترددون الى الحجاز وحاولوا فتحه في أواسط القرن السادس فجاؤا مكة بأفيالهم ورجالهم ولم يفلحوا . واهتم أهل الحجاز بقدوم الحبشة الى مكة حتى ارخوا منه وهو عام الفيل . ولما فتح الفرس اليمن أقاموا فيها واحتلطوا باهلها بالبايعه والمزاوجة وتوطنوا وكانوا يقدمون الى الحجاز واهل الحجاز يترددون اليهم



## ما دخل اللغة العربية من الالفاظ الاعجمية

## في العصر الجاهلي

فكان لهذه النهضة تأثير كبير في اللغة العربية فتكاثرت الفاظها ومشتقاتها فلما جمعوا اللغة بلغت صيغ ابنية الاسماء فقط بضع مئات ثم صارت بعد ذلك بيضعة قرون الف ومائتين وعشرة أمثلة - ناهيك بما دخلها من الالفاظ الغريبة وما اقتبسته من التراكيب الاجنبية ولكن اكثره ضاع فيها وتنوع شكله ولم يعد يتميز أصله \* على اننا نستدل على تكاثر الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية بخلاف اخواتها من أمثال تلك الالفاظ \* فاذا رأينا لفظاً في العربية لم نر له شبيهاً في العبرانية او الكلدانية او الحبشية ترجح عندنا انه دخل فيها \* واكثر ما يكون ذلك في أسماء العقاقير أو الادوات او المصنوعات او المصادن او نحوها مما يحمل الى بلاد العرب من بلاد الفرس او الروم او الهند او غيرها ولم يكن للعرب معرفة به من قبل \* أو في أسماء بعض الاصطلاحات الدينية أو الادبية واكثر ذلك منقول عن العبرانية او الحبشية لان اليهود والاحباش من أهل الكتاب

ويقال بالأجمال ان العرب اقتبسوا من لغة الفرس اكثر مما اقتبسوا من سواها ولذلك رأينا ثمة اللغة اذا أشكل عليهم اصل بعض الالفاظ الاعجمية عدوها فارسية ومن أمثلة ما ذكره صاحب المزهرة من الالفاظ الفارسية « الكوز الحجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السمر السنجاب القاقم الفنك الدلق الحز الديباج التاختج السندس الياقوت الفيروزج البلور الكعك الدرملك الجردق السميد السكباج الزيرباج الاسفيداج الطياهج الفالودج اللوزينج الجوزينج البغرينج الجلاب السكنجين الحنيجين الدارصيني الفلفل الكرويا الزنجيل الحولنجان القرفة الترجس البنفسج التسرين الخيري السوسن المنجوش الياسمين الجلنار المسك الغبر الكافور الصندل القرنفل » اه \* وعندنا ان بعض هذه الالفاظ غير فارسي كما ستري

وما اقتبسوه من اليونانية واللاتينية الفردوس والقسطاس والبطاقة والقرسطون والقبان والاصطرلاب والقنطل والقنطار والبطريق والترياق والقنطرة وغيرها كثير

وأما ما نقلوه عن الحبشية فأكثره لا يدل على أصله لتغير شكله ولأن الحبشية والعربية أختان تشابه الالفاظ فيهما \* والمشهور عند علماء العربية من الالفاظ المقبسة من الحبشية ثلاثة كفيلين والمشكاة والمخرج \* لكننا لا نشك في انهم اقتبسوا كثيراً غيرها وخصوصاً ما يتعلق منها بالاصطلاحات الدينية

من ذلك قولهم « المنبر » وهو عند العرب « مكان مرتفع في الجامع او الكنيسة يقف فيه الخطيب او الواعظ » وقد شقه صاحب القاموس من « نبر » اي ارتفع وفي ذلك الاشتقاق تكلف \* وعندنا انه معرب « ومبر » في الحبشية اي كرسي أو مجلس أو عرش

ومن هذا القليل لفظ « النفاق » وهو عند العرب « ستر الكفر في القلب واظهار الايمان » وقد شقوه من « نفق » راج او رغب فيه ولبس بين المعنيين تناسب فاضطروا لتعليقه الى استعارة خروج الربوع من نافقائه فقالوا « ومنه اشتقاق المنافق في الدين » وهو تكلف نحن في غنى عنه اذا عرفنا ان « نفاق » في الحبشية معناها الهرطقة او البدعة او الضلال في الدين \* وهي من التعبيرات النصرانية التي شاعت في الحبشية بدخول النصرانية فيها

وكذلك لفظ « الحوارى » شقه صاحب القاموس من « حار » بمعنى اليباض وقال في معنى الحوارى انه سمي بذلك لخلوص نية الحوارين ونقاء سريرتهم او لانهم كانوا يلبسون الثياب البيض والاطهر ان هذه اللفظة معرب حوارى في الحبشية ومعناها فيها « الرسول » وهو المعنى المراد بها في العربية تماماً

وكذلك « برهان » وقد شقها صاحب القاموس من « برهن » وشقها غيره من « بره » بمعنى القطع وان النون زائدة فيها وهي في الحبشية « برهان » اي النور أو الايضاح مشتقة من « بره » عندهم اي اتضح او اثار

وقس على ذلك كثيراً من أمثاله كالمصحف فانه حبشي من « صحف » اي كتب والمصحف الكتاب ناهيك بأسماء الحيوانات او النباتات او نحوها فان « غبسة » من أسماء الاسد عند العرب وهي اسم الاسد بالحبشية

وقد أخذوا عن العبرانية كثيراً من الالفاظ الدينية كاللحج والكاهن والعاشوراء وغيرها واكثرها نقل الى الصيغ العربية لتقارب اللفظ والمعنى في اللغتين لانهما شقيقتان ويضيق هذا المقام عن اراد الامثلة

ولا ريب ان العرب اقتبسوا كثيراً من الالفاظ السنسكريتية ممن كان يخالطهم من الهنود في أثناء الاسفار للتجارة او الحج . لان جزيرة العرب كانت واسطة الاتصال بين الشرق والغرب . فكل تجارات الهند المحمولة الى مصر والشام والمغرب كانت تمر ببلاد العرب ويكون للعرب في حملها او ترويجها شأن — وقد عثرنا في السنسكريتية على الفاظ تشبه الفاظاً عربية تغلب ان تكون سنسكريتية الاصل لحلو اخوات العربية من أمثالها كقولهم « صبح » و « بهاء » فانهما في السنسكريتية بهذا اللفظ تماماً ويدلان على الاشراق او الاضاءة . ولا يعقل انهما مأخوذان عن العربية لان السنسكريتية دونت قبل العربية بزمان مديد . ونظن لفظ « سفينة » سنسكريتي الاصل أيضاً وكذلك « ضياء » ولعلنا بزيادة درسنا اللغة السنسكريتية نكتشف لنا كثير من أمثال ذلك

على اننا نرجح ان العرب أخذوا عن الهنود كثيراً من الاصطلاحات التجارية وأسماء السفن وادواتها واسماء الحجارة الكريمة والعقاقير والاطياب مما يحمل من بلاد الهند والعرب يعدونها عربية او يلحقونها بالالفاظ الفارسية تساهلاً . كالمسك مثلاً فقد رأيت صاحب المزهري يهذه فارسياً وهكذا يقول صاحب القاموس . وهو بالحقيقة سنسكريتي ولفظه فيها « مشكا » وذكروا « الكافور » بين الالفاظ الفارسية وهو هندي على لغة أهل ملقا ولفظه عندهم « كابور » . وقد ذكرنا أيضاً ان القرنفل فارسي والغالب عندنا انه سنسكريتي لان أصله من الهند وقس عليه

( القاعدة في تعيين أصول الالفاظ الانجليزية ) وتعين أصل اللفظ للاحاقه باللغة المأخوذ منها يحتاج الى نظر لا يكفي فيه المشابهة اللفظية اذ كثيراً ما تتفق كلمتان من لغتين في لفظ واحد ومعنى واحد ولا تكون بينهما علاقة وانما يقع ذلك على سبيل التوارد بالاتفاق — الا اذا دلت القرائن على انتقال احدهما من لغة الى أخرى وساعد الاشتقاق على ذلك

فاذا اتفق لفظان متقاربان لفظاً ومعنى في لغتين وكان بين أهل تينك اللغتين علائق متبادلة من تجارة او صناعة او سياسة جاز لنا الظن ان احدهما اقتبست من الاخرى . فاذا كان ذلك اللفظ من أسماء المحصولات او المصنوعات او الادوات فيرجح الحاقه باللغة السابقة الى ذلك كلفظ « المسك » مثلاً فانه موجود في العربية وفي الفارسية وفي السنسكريتية وفروعها . فاذا عرفنا ان المسك يحمل



الى العالم من تونكين وتيب ونيبال والصين وان الهنود القدماء كانوا يحملون الاطياب الى الامم القديمة ويمرون بسفهم ببلاد العرب ترجح عندنا ان العرب اخذوا هذه اللفظة عن الهنود كما أخذها الفرس منهم او لعلمها انتقلت الى الفارسية من العربية . لان الفرس يعدونها عربية كما يعدها العرب فارسية . او هي في الفارسية باعتبار انها فرع من السنسكريتية كما هي في الانكليزية بطريق التفرع وكما هي في اللاتينية لانها أخت السنسكريتية ومن اللاتينية انتقلت الى الفرنسية لانها فرع من اللاتينية

ويقال نحو ذلك في « كافور » فان العرب يعدونها فارسية والفرس يقولون انها عربية وهي موجودة أيضاً في السنسكريتية واللاتينية وفروعهما . فبايها نلحقها ؟ ففي مثل هذه الحال يجب البحث في مصدر الكافور فاذا علمنا انه يصدر من اليابان والصين ومن ملقا وان اسمه باللغة المملقية « كابور » ترجح عندنا انه ملقي الاصل وكذلك « الزنجيل » الجذور المعروفة فان العرب يقولون انها تعريب « شنكيل » في الفارسية والفرس يقولون انها عربية . ولم نجد شنكيل في القاموس الفارسي - واذا بحثنا عن اسم هذا العقار في اللغات الاخرى رأينا اسمه في اليونانية « زنجباريس » وفي اللاتينية « زنجبار » فأول ما يتبادر الى الذهن انه من « زنجبار » البلد المعروف وانه سمي بذلك لانه كان يحمل منه او لسبب آخر . فاذا رجعنا الى منبت هذا العقار رأينا هندية ورأينا اسمه في اللغة السنسكريتية « زرنجايرا » مشتقة من « كرينجا » او « زرنجا » أي القرن المشابه جزوره به فيترجح عندنا انه سنسكريتي الاصل

ومن هذا القبيل « الفلفل » فان العرب يقولون انه فارسي والفرس يقولون انه عربي وهو موجود أيضاً بنحو هذا اللفظ في الانكليزية والالمانية واللاتينية ويوجد أيضاً في السنسكريتية ويلفظ فيها « پپالا » او « فيفالا » ولما كان الفلفل من محاصيل الهند وأجوده يرد من مالابار ترجح ان هذه اللفظة سنسكريتية الاصل . ومعنى « پپالا » عندهم أيضاً « التينة المقدسة »

ويقال عكس ذلك في الالفاظ الدالة على محاصيل بلاد العرب او حيواناتها كالقهوة مثلاً فانها موجودة في الفارسية وفي كل لغات أوروبا فالارجح انها عربية الاصل لان هذه اللفظة كانت عند العرب قبل اصطناع القهوة اسماً من أسماء الحمر فاطلقوها

على قهوة البن \* ومثل ذلك اسماء الجمل والزرافة والفزال وغيرها من أسماء الحيوانات العربية وربما كان بعضها مأخوذاً في الاصل من لغة غير عربية  
 واذا كانت اللفظة المشتركة بين لغتين من قبيل المصنوعات فالحاقها باصحاب تلك الصناعة من الامتين أولى \* فقد اختلط العرب بالفرس وخصوصاً بعد الاسلام وأخذوا منهم كثيراً من الالبسة والانسجة ولم ينقلوها الى لسانهم بل عربوها وأبقوها على ما هي كالسراويل والقباء ( ومنها الحية ) والتبان والجورب والديباج والارجوان والسر موج والقفطان والطربوش والبابوج — كما فعل أهل هذا العصر باسماء الالبسة الافرنجية التي اقتبسوها من الافرنج في تمدنهم الاخير كالبنطلون والجاكت والستيك وغيرها

واقتبس العرب من الفرس كثيراً من الوان الاطعمة وانواع الاسلحة والفرش والادوات وأبقوها على لفظها الاعجمي وهي كثيرة يضيق هذا المقام عن ذكرها ومنها الجلاب والجلنار والبنفسج والحشاف والخوذة والسكررة والدولاب والدهقان والسرجين والسر داب والطنبور والفرسخ وغيرها كثير \* فالحاقها بلغاتها الاصلية يسوغه اولاً التاريخ لانه يدلنا على ان العرب اقتبسوا تلك المواد من الفرس فاذا تأيد ذلك بالاشتقاق اللغوي كان الدليل اثبت — مثل « جلاب » فانها مؤلفة في الاصل الفارسي من « كل آب » اي ماء الزهر \* و « حشاف » من « خوش آب » و « سرداب » من « سرد آب » او « سردابه » بيت الحاج من « سرد » اي بارد و « آب » ماء والطربوش من « سربوش » اي غطا الرأس \* والبابوج من « پاپوش » أي غطاء القدم وكثيراً ما يكفي الاشتقاق اللغوي وحده في معرفة أصل اللفظة بشرط ملاحظة مقابلة اللغات \* فاذا وجدنا لفظة في العربية ومثلها في الفارسية او اللاتينية او اليونانية مثلاً ولم يساعدنا التاريخ على معرفة حقيقة أصلها عمدنا الى اشتقاقها وصيغتها فاذا لم يكن لها محانس في اخوات العربية وكان لها ذلك في اخوات الفارسية او اللاتينية او اليونانية ترجح انما من احدى هذه اللغات \* مثل « البلاط » بمعنى « قصر الملك » فقد عدها العرب عربية وشقوها من البلاط المعروف لان القصور تفرش به \* ولكن هذه اللفظة في اللاتينية Palatium ومعناها قصر الملك \* فاذا ادعى مدع انها عربية الاصل وان الرومان اقتبسوها من العرب قلنا ان الرومان يرجعون باصلها الى تل كان في رومية بهذا الاسم نزل عليه اوغسطس قيصر واقام فيه فسمي قصره به \* واذا أعجزنا

الدليل التاريخي عمدنا الى الاشتقاق فان Pala في السنسكريتية معناها الحامي او المدافع وكان الملوك القدماء انما يبنون القصور لتحصن بها وقد لا يهديننا التاريخ مطلقاً كما في لفظ « جاموس » فان التاريخ لا يساعدنا على معرفة أصلها هل هي عربية او فارسية فاذا رجعنا الى الاشتقاق لم نرها اشتقاقاً في العربية اما في الفارسية فلها مركبة من لفظين « كاو » نور او بقرة و « ميش » كبش ولكن الجاموس هندي الاصل ومعنى « جاوميشا » في السنسكريتية « البقرة الكاذبة »

## عود

وبالجمله فقد دخل العربية الفاظ كثيرة من معظم اللغات التي كانت شائعة في التاريخ القديم من خالط العرب كالمصريين القدماء والحثيين والفينيقيين والسككديان والهنود والفرس حتى الزوج والنوبة وغيرهم مما لم يعد يتميز أصله ممكناً لتقدم عهده واختلاف شكله

ومن أمثلة ما أخذوه عن اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية لفظ « قيس » بمعنى الشعلة فهي في الهيروغليف « خبس » ومعناها مصباح • وبعض تلك الاقتباسات أخذها العرب رأساً عن أصحابها والبعض الآخر حملت اليهم على يد الامم الاخرى كما نقل لهم اليهود لفظ « نبي » من اللغة المصرية القديمة ( الهيروغليفية ) وأصل معناها فيها « رئيس العائلة » او « رب المنزل » ( راجع الفلسفة اللغوية الطبعة الثانية صفحة ٦٤ )

وكما نقل لهم الفرس « الشطرنج » عن اللغة الهندية السنسكريتية فحسبها العرب فارسية وقالوا انها تعريب « شترنك » بالفارسية ومعناها ستة الوان — ولعلمهم يريدون « شترنك » — والصواب انها لعبة هندية قديمة كانت تسمى في اللغة السنسكريتية « شتورنكا » اي الاجزاء الاربعة التي يتألف منها الجند عندهم وهي الافراس والافيال والمركبات والمشاة • فاخذها الفرس عنهم نحو القرن السادس للميلاد ثم أخذها العرب عن الفرس فحسبوها فارسية وتكلفوا في تحليلها كما رأيت

ولم يقتصر العرب على اقتباس الالفاظ من اللغات الاخرى واستبقائها على حالها ولكنهم صرفوها وشقوها منها الافعال ونوعوا معناها على ما اقتضته احوالهم • فقد شقوا

من لفظ النبي « نَبَأ » و « تَبَأ » و « نَابَأ » وشقوا من قبس أفعالاً وأسماء عديدة .  
ومن هذا القبيل « اللجام » وهو من « لكأ » في الفارسية فشقوا منه أولاً « ألجم »  
الدابة « البسها اللجام » « التجمت الدابة » مطاوع الجم . وجمعوا لجام على لجم والجمعة  
ثم استخدموه للمجاز فقالوا « لجم الماء » أي بلغ فاه وقالوا « لفظ لجامه » أي انصرف  
من حاجته مجهوداً من الاعياء والعطش . وقولهم « التقي ملجم » أرادوا به انه  
في مقيد اللسان والمكف . والمهر الخاتم في الفارسية استعارة العرب وبنوا منه فعلاً  
فقالوا مهر الكتاب أي ختمه بالهر . ومن ذلك ما شقوه من لفظ « ديوان » وهي  
عجمية فقالوا « دوَن » أي كتب اسمه في الجندية . وقس على ذلك كثيراً من  
الالفاظ الدخيلة التي يمتدح العرب انها عربية وقد شقوا منها الافعال والاسماء مثل  
« سراب » وهي تعريب « سيرآب » في الفارسية أي مملوء ماء . والزهر بر من « زم  
اريز » بالفارسية أي ضباب بارد . وجزاف من « كزاف » بالفارسية أي العبث من  
الكلام . والضنك من « تنك » في الفارسية ضيق وقد شقوا منها أفعالاً وأسماء  
ترجع الى هذا المعنى

ثم ان أكثر ما أدخله العرب الى لغتهم من الالفاظ الاجنبية لم يكن له ما يقوم  
مفامه في لسانهم . على ان كثيراً منه كانت له عندهم اسماء مشهورة — لا يبعد  
ان يكون بعضها دخيلاً ايضاً فغلب استعمال الدخيل الجديد واهمل القديم . من  
ذلك ان العرب كانوا يسمون الابريق « تامورة » والطاجن « مقل » والهاوون  
« منعاز » او « مهراس » والميزاب « مثقب » والسكرجة « الثقوة » والمسك « المشموم »  
والجاسوس « الناطس » والتوت « الفرصاد » والارج « المتك » والكوسج « الانط »  
والبادنجان « الانب » والرصاص « الصرفان » والحيار « القند » . . . فهذه  
الاسماء وامثالها اهملها العرب قبل الاسلام بعد ان استبدلوها باسماء دخيلة —  
فعلوا ذلك عفواً بلا تواطوء او قصد وانما هو ناموس النمو يقضي عليهم بذلك



## ما لحق اللغة العربية من التغيير في الفاظها

في العصر الجاهلي

ذكرنا في ما تقدم امثلة مما دخل اللغة العربية من الالفاظ الاجنبية قبل زمن التاريخ في ما عبرنا عنه بالعصر الجاهلي . ونحن ذاكرون الآن ما لحق الفاظها الاصلية من التنوع والتفرع في ذلك العصر . والادلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بالواضح الصريح فنذكر اولاً ما نستدل عليه من مقابلة العربية باخواتها العبرانية والسريانية ثم ما تشهد به حال اللغة العربية نفسها

## ( ١ ) مقابلة العربية باخواتها

من الحقائق المقررة ان العربية والعبرانية والسريانية كانت في قديم الزمان لغة واحدة كما كانت لغات عرب الشام ومصر والعراق والحجاز في صدر الاسلام . فلما تفرق الشعب السامي اخذت لغة كل قبيلة تتنوع بالنمو والتجدد على مقتضيات احوالها فتولدت منها لغات عديدة اشهرها اليوم العربية والعبرانية والسريانية — كما تفرعت عربية قريش بعد الاسلام الى لغات الشام ومصر والعراق والحجاز وغيرها . ولكن الفرق بين فروع اللغة السامية ابعدهما بين فروع اللغة العربية لتقيد هذه بالقرآن وكتب اللغة . فاذا راجعت الالفاظ السامية المشتركة في العربية واخواتها رايت مدلولاتها قد اختلفت في كل واحدة عما في الاخرى . والادلة على ذلك لا تحصى اذ لا تجلوا المحجمات من شاهد او غير شاهد في كل صفحة من صفحاتها فنكتفي بالاشارة الى بعضها على سبيل المثال

فلفظ « الشتاء » في العربية مثلاً هو اصل مادة « شتاً » في القاموس وكل مشتقاتها ترجع في دلالتها الى معنى الشتاء ( الفصل المعروف ) فقالوا شتاً في المكان اقام فيه شتاءً وشباً فلان دخل في الشتاء واشتى القوم اشتاءً اجدبوا في الشتاء . . . الخ ولم يدلنا صاحب القاموس على اصل هذا المعنى في هذا اللفظ ولكنه اورد رأي المبرّد في ذلك فقال ان الشتاء « جمع شتوة » وان الشتوة « الغبراء التي تهب فيها الرياح والارض يابسة فيهب الغبار » وفي قوله تكلف ، على اننا اذا راجعنا هذه المادة في اللغات السامية رأينا الاصل في دلالتها « الشرب » او « الري » او « الصب » فهي



كذلك في العبرانية والسريانية الى اليوم . وقد شقوا منها الافعال والاسماء لمعان كثيرة ترجع الى الري ونحوه — الا فصل الشتاء فانهم شقوا له كلمة من اصل آخر يقرب منه لفظاً . ويؤخذ من مراجعات كثيرة ان المادة الاصلية ( شتا ) كانت تدل على الرطوبة او الري في اللغة السامية فلما تفرقت القبائل كما تقدم تولدت منها المشتقات وتنوعت معانيها على مقتضى الاحوال فتولد منها لفظ الشتاء للمعنى المعروف له في العربية واهمل معنى الشرب او الري منها . ومع ذلك فلو تدبرت مشتقات هذه اللفظة في اخوات العربية لرايتها تختلف في الواحدة عما في الاخرى

واذا بحثنا عن لفظ « شهر » في العربية بالمقابلة مع اخواتها رأينا الاصل فيه الدلالة على الاستدارة ثم سمو القمر به لانه مستدير ثم اطلقه العرب على الشهر لانهم كانوا يوقتون بالقمر . على ان دلالاته على القمر لا تزال باقية في العربية الى اليوم وكذلك في السريانية فان ܫܚܪܐ ( شهر ) تدل عندهم على الشهر والقمر . واما العبرانية فان للقمر فيها لفظاً مشتقاً من مادة اخرى هي יָרַח ( يرح ) والاصل في معناها « الدوران » فاشتقوا منها « يارح » للدلالة على القمر وعلى الشهر . ومن هذه المادة في العربية « رواح » اي العشي . فكانوا يقولون « راح فلان » اي جاء او ذهب في العشي — اي ان اصل المعنى راجع الى « العشي » بغير تقييد بالذهاب او الجيء مثل قولهم اصبح وامسى . ثم غلبت فيها الدلالة على الذهاب في العشي . ثم صارت للدلالة على مطلق الذهاب — حدث كل ذلك التنوع بلا قصد ولا تواطؤ

ومن بقايا « يرح » في العربية مادة اشكل على أئمة اللغة معرفة اصلها فعدها بعضهم فارسية وعدها آخرون يونانية واكتفى غيرهم بانها غير عربية . وهي بالحقيقة سامية الاصل نعتي بها لفظ « ارخ » او « ورخ » او « أرخ » بمعنى وقت والظاهر عندنا انها من بقايا اسم الشهر عندهم ( يرح ) — والابdal بين الخاء والحاء هين — ومنه « التاريخ » تعريف الوقت ثم تنوع معنى هذه اللفظة فصاروا يدلون بها على علم التاريخ اي ذكر الوقائع والحوادث

ومن هذا القبيل « كتب » فان الاصل في دلالتها « حفر في الحجر او الخشب » فالظاهر انهم استعملوها في اول عهدهم بالكتابة وكانوا يكتبون على الحجارة او الخشب حفرًا او نحتًا شأن الكتابة عند الامم القديمة . فلما صاروا يكتبون بالمداد على الرقوق او الاقمشة تحول معناها الى الكتابة المعروفة ولم يبق لدالتها على الحفر اثر في العربية

وإن كنا نرى اثر ذلك في « قطب » ونحوها من تفرعات « قط » حكاية صوت القطع . فيلوح لنا ان الاصل في دلالة كتب ( او قطب ) على الحفر انهم كانوا يقولون مثلاً « قط بالخشب » اي قطع في الخشب او حفر الخشب ثم الصقوا الباء بالفعل فصار « كتب » او « قطب » كما الصق عامتنا الباء المذكورة بفعل المجيء فبدلاً من ان يقولوا « جاء به » قالوا « جابه » وصرفوه فقالوا « يجيبه وجابوه ويجيبوه » بدلاً من « يجيء به وجاؤا به ويجيئون به »

ومثل « كتب » ايضاً « سطر » فانها كانت تدل في الاصل على الحفر ثم تحوّل معناها للدلالة على الكتابة للسبب عينه . ولا تزال « سطر » تدل على الحفر ايضاً في العبرانية واما في العربية فقد بقيت الدلالة على ذلك في لفظ نجاس لما هو « شطر » او نخوها

وكثيراً ما تحوّل المعنى في بعض الالفاظ بانقلاله من الكل الى الجزء او من الصفة الى الموصوف مثل « اللحم » في العربية فان معناها في اللغات السامية « الطعام » على اجماله ثم خصصه العرب بالدلالة على اهم الاطعمة عندهم وهو اللحم وصار في السريانية يدل على الخبز

والاصل في « طبخ » الدلالة على « الذبح » واللفظان متشابهان فتحوّل معناها في العربية الى معالجة اللحم للطعام واستعملوا للذبح كلمة تقرب منها لفظاً و « الملح » اصل دلالة في اللغات السامية كلها من « ملح او ملا » اي نبع الماء . ثم تحوّل معناها الى اكبر مستودعات الماء وهو « البحر » ونظراً لظهور الملوحة في مياه البحار اكثر من سائر صفاتها ولان الملح يستخرج منها سمو الملح بها . والظاهر ان هذه اللفظة كانت في امهات اللغات السامية والاربية قبل تفرقها . فان اسم البحر في اليونانية يشبه ان يكون مبدلاً من « ملح » او ان تكون ملح مبدلة منه وكذلك في اللغة السنسكريتية فان الاحرف الاصلية في اسم البحر في اليونانية  $\mu\epsilon\lambda\alpha\varsigma$  ونحوها في السنسكريتية

و « انبو » كانت تدل في اللغة السامية الاصلية على « الثمر » عموماً وما زالت تدل على ذلك في اللغة الاشورية والآرامية . اما في السريانية فقد ادغمت النون بالباء وعوض عنها بالتشديد فصارت « ابه » بتشديد الباء عملاً بقاعدة جارية في نحو ذلك باللغة العبرانية . ثم شقوا من هذه اللفظة فعلاً فقال « ابب » ( ابب ) بمعنى اثر

واما في السريانية فقد اصاب هذه اللفظة نفس ما اصابها في العبرانية وصارت **أباً** (أباً) وهي تدل عندهم على الفاكهة كالتين والبطيخ والزبيب واللوز والرمان . واما في العربية فقد حدث نحو ذلك ولكن «الأب» صار عندهم للدلالة على الكلاً والمرعى او ما انبثت الارض وقالوا «الأب للهائم كالفاكهة للناس»

وتحولت «انبو» ايضاً بالابدال الى «عنبو» ومنها «عنب» للدلالة على نوع واحد من الاثمار هو ثمر الكرم وهذه دلالتها الآن في اللغات العربية والعبرانية والسريانية بعد ان كانت تدل في اقدم ازمانها على الثمر عموماً

ويقال نحو ذلك في «عبد» فانها في اللغات السامية تدل على العمل وخصوصاً الحث في الحقل ولم يبق من مشتقات «عبد» في العربية ما يدل على معناها الاصلية الا «المعبدة» اي «المجرفة» او «المحراث» . وفي ما خلا ذلك فان عبد ومشتقاتها انما تدل على العبادة ومنها «العبد» اي الرق و «التعبد» لان خدمة الحقول كان اكثرهم من الارقاء . ولما كان اكثر الارقاء من الزوج دل المولودون بلفظ العبد على الزوج الود خاصة

ومن هذا القبيل «الثاج» والاصل فيه الدلالة على البياض ثم اطلق على اشهر المواد البيضاء

وكذلك «مرء» فان اصل دلالتها في اللغات السامية على القوة ومنها الى الرئاسة ومنها الى اقوى الكائنات وهو الانسان . ولا تزال في السريانية تدل على الرب فقط وهي عندهم **مرد** (مرا) او «مريا» اما في العربية فغابت فيها الدلالة على الرجل . واما العبرانية والسريانية فللدلالة على الرجل فيهما الفاظ اخرى ترجع في اصل معناها الى القوة . وكان هذا اللفظ قديماً مشتركاً في امهات اللغات فانه في اللاتينية Vir ونحوه في الهندية

ولهذا السبب استعمل العرب «بعل» للزوج وهو يدل في الاصل على السيد او الرب . ومنه البعل اسم اكبر آلهة الشعوب السامية ومنها «هبل» كبير اصنام النكبة (راجع الهلال الثالث من السنة الخامسة) ويظهر من مراجعة امهات اللغات الآرية ان هذا اللفظ انتقل منها الى اللغات السامية قبل تفرق شعوبها لانه في السنسكريتية «بالا» القوة وفي اللاتينية Valere قوي . او لعل الآريين نقاوه عن الساميين او كان في اللغة الاصلية قبل افتراق الآريين عن الساميين

ومن أمثلة ما فقد أصله من الالفاظ السامية في اللغة العربية وبقي فرعُه لفظ « الشعر » بمعنى المنظوم • فقد شقه صاحب القاموس من « شعر الرجل » بمعنى فطن وأحسن فقال « وسمي الشاعر شاعرًا لفطنته وشعوره » ويلوح لنا من خلال هذا التعليل تسامح لا يرتاح العقل اليه • والاظهر عندنا ان « الشعر » مشتق من أصل آخر فيه معنى الغناء أو الانشاد أو الترتيل فقد من العربية وبقي في بعض اخواتها — ففي العبرانية أصلٌ فعلى لفظه ٦٦٣ ( شور ) ومعناه صات أو غنى أو رتل ومن مشتقاته ٦٦٣ ( شير ) قصيدة أو انشودة وبها سمي نشيد الاناشيد في التوراة وأمثاله من القصائد أو الاناشيد التي رتلها اليهود في أسفارهم أو حروبهم • واليهود أقدم اشتغالا بالنظم من العرب • فالظاهر ان العرب أخذوا عنهم كلمة « شعر » للقصيدة أو الانشودة كما أخذوا غيرها من أسماء الاداب الدينية والاخلاقية وابدلوا ياءها عيناً على عاداتهم في كثير من امثال هذا الابدال • فصارت « شعر » اطلقوها على الشعر باجماله • فلما جمعت اللغة عدوها هذا اللفظ من مشتقات « شعر » • واما أصل مادة « شور » فقد ذهب من العربية والقياس في مقابلة الالفاظ بين العربية والعبرانية يقضي ان تلفظ هذه الكلمة في العربية « سور » بالسين ولا نجد في هذه المادة عندنا ما يماثل هذا المعنى الا اذا اعتبرنا تسمية فصول القرآن سوراً واحداً « سورة » فيكون المراد بها الانشودة أو الترتيلة من قبيل التجويد ومن أمثلة تنوع المعاني ان لفظ « الورق » في العربية أصله من « يرق » اخضر ومنه ورق الشجر لاخضراره ولا يزال من هذه المادة في العربية « البرقان » للمرض المعروف وهو اخضرار الجلد أو اصفراره • وقد شقه صاحب القاموس من « ارق »

وقس على ذلك مئات من الأمثلة تشهد على ما لحق الفاظ اللغة العربية من تنوع معانيها ومدلولاتها قبل زمن التاريخ باعتبار تماثلها بالفاظ اخواتها السامية



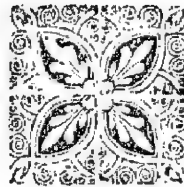




للسجاع والكريم والبخيل مما يضيق المقام عن استيفائه  
ومن خصائص اللغة العربية اسماء الاضداد فان فيها مئات من الالفاظ يدلُّ  
كل منهما على معنيين متضادين مثل قولهم « قعد » لقيام والجلوس و « نضح » للعطش  
والري و « ذاب » للسيولة والجمود و « أفسد » للاسراع والابطاء و « أقوى »  
للافتقار والاستفناء

ومن خصائصها أيضاً دلالة اللفظ الواحد على معان كثيرة فن الفاظها نيف  
ومئة لفظ يدلُّ كل منها على ثلاثة معانٍ • ونيف ومئة لفظ يدلُّ لواحد منها على اربعة  
وكذلك التي تدلُّ على خمسة معانٍ • وقس على ذلك ما يدلُّ على ستة معانٍ فسيعة  
فثمانية فتمسعة الى خمسة وعشرين معنى كالحميم والحن والعطس • ومما تريد مدلولاته  
على ذلك « الحل » فانها تدلُّ على ٢٧ معنى ولللفظ « العين » ٣٥ معنى ولللفظ  
« العجوز » ٦٠ معنى

فكثير المترادفات والاضداد ودلالة اللفظ الواحد على معانٍ كثيرة لا يحدث  
الا من تفرع الفاظ اللغة ومعانيها بالنحو والتجديد وكثير الدخيل • وبالطبع لم يتكون  
للشيء الواحد مئة اسم او مئتان الا بتوالي الاجيال • وحدث تلك الالفاظ اكثرها  
استعمالاً واقدمها اقربها الى الاهمال



## الالفاظ الاسلامية

العصر الاسلامي : نريد بالعصر الاسلامي في صدد اللغة العربية الزمن الذي مر باللغة بعد ظهور الاسلام حتى كتبت العلوم الاسلامية كالتفسير والحديث وسائر العلوم الشرعية واللغوية ونحوها الى عصر النهضة العباسية . ولا مشاحة في ان الاسلام اثر في اللغة تأثيراً كبيراً هو تابع لتأثيره في العادات والآداب والاعتقادات . ويدخل في ذلك ما طرأ على اللغة من الاصطلاحات الدينية والفقهية واللغوية والادبية . ومادخلها من الالفاظ الادارية على اثر انشاء الحكومة ودوائرها وفروعها ثم الالفاظ العلمية والفلسفية بترجمة كتب اليونان والفرس والهنود الى العربية . ولذلك قسمنا الكلام في العصر الاسلامي الى ثلاثة فصول نقتصر في هذا الفصل على ما دخل اللغة العربية من التغيير بسبب العلوم الاسلامية وهو ما عبرنا عنه بالالفاظ الاسلامية ونفرد لكل من التغييرات الادارية والاجنبية فصلاً خصوصياً في ما يلي

فتأثير العلوم الاسلامية على اللغة يكاد يكون محصوراً في تنويع الالفاظ العربية وتغيير معانيها للتعبير عما احده الاسلام من المعاني الجديدة بلا ادخال الفاظ اعجمية الا نادراً :

### (١) الاصطلاحات الشرعية والفقهية

واشهر ما حدث من التنوعات في الالفاظ العربية في العصر الاسلامي الاصطلاحات الدينية والشرعية والفقهية واللغوية وكانت الفاظها موجودة قبل الاسلام ولكنها كانت تدل على معان اخرى فتحولت للدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة . فلفظ « المؤمن » مثلاً كان معروفاً في الجاهلية ولكنه كان يدل عندهم على الامان او الايمان وهو التصديق فاصبح بعد الاسلام يدل على المؤمن وهو غير الكافر وله في الشريعة شروط معينة لم تكن من قبل . وكذلك المسلم والكافر والفاستق ونحوها . ومما حدث من الاصطلاحات الشرعية الصلاة واصلمها في العربية الدعاء وكذلك الركوع والسجود والحج والزكاة والنكاح فقد كان لهذه الالفاظ واشباهها معانٍ تبدلت بالاسلام وتنوعت

وقس على ذلك الاصطلاحات الفقهية كالابلاء والظهار والعدة والحضانة والنفقة والاعناق الاستيلاء والتعزير والقيط والابق والوديعة والعارية والشفعة والمناسخة والفرائض والقسامة وغيرها

## (٢) الاصطلاحات اللغوية

ويقال نحو ذلك في الاصطلاحات اللغوية التي اقتضتها العلوم اللغوية كالنحو والعروض والشعر والاعراب والادغام والاعلال والحقيقة والمجاز والنقض والمنع والقلب والرفع والنصب والخفض والمديد والطويل وغيرها من اسماء البحور وضروب الاعراب والتصريف وهي كثيرة جداً ولها فروع واشتقاقات — حتى لقد اصبحت لفظ الواحد معنىً فقهيًّا وآخر لغويًّا وآخر عروضيًّا وآخر دينيًّا مما لا يمكن حصره وسند كرامته اخرى عند الكلام على اصطلاحات المنطق وعلم الكلام واحداث الاسلام تغييراً كبيراً في اساليب التعبير كقولهم « اطال الله بقاءك » فان اول من قالها عمرو بن الخطاب لعلي بن ابي طالب

## (٣) الالفاظ المبهمة

وكما احدث الاسلام الفاظاً جديدة للتعبير عن معانٍ جديدة اقتضاها الشرع الجديد والعلم الجديد فقد سحبا من اللغة الفاظاً قديمة ذهبت بذهاب بعض اعتقادات الجاهلية وعاداتهم . منها قولهم « المربع » وهو ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية . و « النسيطة » وهي ما اصاب الرئيس قبل ان يصير الى بيضة القوم او ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل الوصول الى الموضع الذي قصدوه . و « المكس » وهو دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية . وكذلك الاتاوة والخلوان . ومما ابطال قولهم « انعم صباحاً وانعم ظلاماً » وقولهم للمالك « ابيت اللعن » وقول المملوك للملكه « ربّي » . وتسمية من لم يحج « صرورة » وغير ذلك . وقد نرى بعض هذه الالفاظ مستعملاً في اللغة الآن فهو اما مستعمل بغير معناه الاصلي واما قد ارجع اليه بعد ايماله

على اننا لا نشك في اهمال كثير من الالفاظ العربية في القرنين الاولين للهجرة ولا سبب لذلك غير ما يقتضيه النمو والتجدد والدثور . يكفي لتحقيق ذلك مراجعة المعجمات وتدبر الفاظها فانك ترى فيها مئات والوفاء من الالفاظ التي بطل استعمالها ولا نعلمهم جمعوها

في صدر الاسلام الا لانها كانت شائعة على السنة العرب  
وقد يعترض على ذلك ان تلك الالفاظ انما اُهملت في العصور الاخيرة . فلا  
ننكر اهمال بعضها في هذه العصور ولكن جانباً كبيراً منها اُهمل في الاعصر الاولى  
فضلاً عما قلّ استعماله قبل الاسلام حتى لقد كان احدهم يسمع اعرابياً يتكلم فاذا  
ذكر الالفاظ المهمة اُغلق على السامع فبهما ولو كان لغوياً :

يروى عن ابي زيد الانصاري انه قال « بينا انا في المسجد الحرام اذ وقف  
علينا اعرابي فقال يا مسلمون بعد الحمد لله والصلاة على نبيه اني امرؤ من هذا الملقاط الشرقي  
المواصي اسياف تهامة عكفت علينا سنون نعش فاجتبت الذرى وهشمت العرى وجهشت  
النجم واعجبت البهم وهمت الشحم والتجبت اللحم واججت العظم وغادرت التراب مورا والماء  
غوراً والناس اوزاعاً والنبط قعاعاً والضميل جراعاً والمقام جمعجاءاً يصجنا الماوي ويطرقنا  
العاوي نخرجت لا اتلنع بوصيده ولا انتوت بمبيده فالبخضات وقعه والركبات زلمه  
والاطراف فقعه والجسم مسلهم والنظر مدرهم اعشوا فاغطش واخفى فاخش اسهل ظالماً  
واحزن راكعاً فها من امر بهير او داع بخير وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر وسوء  
الموارد وفنوح المصادد - قال ابو زيد فاعطيته ديناراً وكتبت كلامه واستغسرت منه  
ما لم اعرفه » وابو زيد الانصاري من فطاحل ائمة اللغة . وامثال هذه كثيرة في  
اخبار العرب



## الالفاظ الادارية

### في الدولة العربية

( مصالح الدولة ) كانت مصالح الدولة قبل الاسلام عبارة عن مناصب كبار الاصراء من قریش في السكبة كالسدانة والسقاية والرفادة والقيادة والمشورة والاعنة والسفارة والحكومة والعمارة وغيرها وكلها عربية يدل لفظها على معناها . فلما ظهر الاسلام وفتح المسلمون الشام والعراق ومصر وفارس أنشأوا على انقاض دولتي الروم والفرس دولة دوتوا فيها الدواوين ونظموا الجندوسنوا القوانين على ما اقتضاه تمدنهم مما لم يكن له مثيل في جاهليتهم فاضطروا للتعبير عن ذلك الى الالفاظ الجديدة فاستعاروا بعضها من لغات القوم الذين اقاموا بينهم وخصوصاً الفرس واليونان والرومان واستعملوا لما بقي الالفاظ العربية حوّلوا معانيها حتى تؤدي معاني تلك الموضوعات كما فعلوا في الاصطلاحات الشرعية والفوقية . ولو شئنا الانيان على كل ما حدث من تلك الالفاظ لما وسعته غير المجلدات فنكتفي بالأمثلة

### ( ١ ) الالفاظ الادارية العربية

اول الالفاظ الادارية التي حدثت في الدولة العربية « الخليفة » فانها كانت تدل في الاصل على من يخلف غيره ويقوم مقامه بدون تخصيص ثم انحصر معناها في من يخلف النبي واول الخلفاء أبو بكر . ومنها صارت تؤدي معنى « السلطان يحكم بين الخصوم والسلطان الاعظم والمحكم الذي يستخلف عن قبله » ويقال نحو ذلك في سائر مناصب الدولة كالوزارة والامارة والنقابة والكتابة والحجابه والشرطة ونحوها فان الوزارة كانت تدل على المعاونة ثم تغير معناها باختلاف الدول واختلاف حال الوزراء فيها . ويشترك دارمستر لفظ الوزير من اصل فارسي قديم ( بهلوي ) هذا نطقه « ويحجرا » ومعناه حكم او أقر

ومثل ذلك « الكاتب » فقد أتت في ما تقدم ان الاصل في دلالة « كتب » الحفر على الخشب او الحجر لانهم كانوا يكتبون بالحفر فلما كتبوا بالمداد صار معناها الكتابة المعروفة ولما ظهر الاسلام احتاجوا الى من يكتب السور فكان الذين



يكتبونها يسمون كتبة الوحي \* وكان بعضهم يكتبون بين الناس في المدينة فلما تولى ابو بكر استخدام كاتباً يكتب له الكتب الى العمال والقواد ولما تولى عمر ودون الدواوين استخدم الكتبة لضبط اسماء الجند واعطيتهم فصار الكاتب يدل على الكتابة والحساب \* ولما استبد الكتاب في الدولة المصرية وغيرها صار الكاتب بمعنى الوزير \* ويراد بالكاتب الآن العالم المنشئ

ومن ذلك لفظ « الدولة » فقد كانوا يريدون به « انقلاب الزمان والعقبة في المال والفتح في الحرب » ثم دلوا به على الملك ووزرائه ورجال حكومته ولم يكن لها هذه الدلالة قبلاً

و « الحجابة » تدل في الاصل على الستر والمنع فالحاجب السائر او المانع فكان حاجب الخليفة من اصغر رجال الدولة \* فلما ضعف الخلفاء واستبد الحجاب صار معنى الحاجب عندهم مثل معنى الوزير

وقس على ذلك سائر مناصب الدولة كالامارة والشرطة والقضاء والحسبة والنقابة والامامة وغيرها من اصطلاحات الجند كالمسترزقة والمتطوعة والعلوفة والعسكر \* وضروب الحرب وابواب الهجوم كالزحف والكر والفر واليات والكفاح والغرة \* وصنوف الاسلحة كالديابة والكيش والعرادة وغيرها \* ناهيك باصطلاحات الدواوين على اجمالها كقولهم الثغور والحواسم والاقليم والقصبة والعمل والولاية والضياع والحكومة والسكة والتوقيع والوظيفة والخراج والجزية والعشور والمرافق والصواني والجوالي والحياية والوقف والمصادرة والمستغلات والصدقة والمكوس والمراصد ودار الضرب والضمان والدفاتر والجرائد والخرائط والايجار والراتب والجاري والمطاء والبيعة والدعوة والحثم والخطط والمطالعة والمؤامرة وغير ذلك كثير جداً

فالالفاظ المذكورة عربية الاصل واكثرها كان معروفاً قبل الاسلام ولكن مدلولاتها تغيرت بتغير احوال المسلمين بعد انشاء دولتهم اذ حدث بانشاءها معان جديدة اضطررنا في التعبير عنها الى الفاظ جديدة فتوعوا اما عندهم اما عمداً او عفواً فصارت الى ما هي عليه

« فالخراج » مثلاً كان معناها في الجاهلية الكراء والغلة ويدل ذلك على معنى ضرب الخراج في الاسلام فانهم كانوا يعدون الارض ملكاً لهم وقد سلموها لاهلها على سبيل الايجار بالكراء فصار معنى الخراج بعد ذلك « ما وضع على رقاب الارض من

حقوق تؤدي عنها « ثم صار الخراج مقاسمة او مساحة أو سيجاً أو سقياً واكثرها الفاظ جديدة لمعان جديدة

و « الحكومة » كانت تدل في الجاهلية على الفصل بين المتخصصين لانها مصدر حكم اي قضى وتلك كانت اعمال صاحب الحكومة في الجاهلية ثم تحول معناها الى « ارباب السياسة او رجال الدولة »

و « السكة » في الاصل الجديدة المنقوشة التي كانوا يضربون عليها النقود ثم سميت النقود بها واشتقوا منها الافعال والاسماء لهذا المعنى

« والتوقيع » الاصل فيه « التأثير » من قولهم « وقع الوبر ظهر البعير توقيعاً اثر فيه » ثم استعملوه في الاسلام لما يوقعه الكاتب على القصص المرفوعة الى الخليفة او السلطان او الامير فكان الكاتب يجلس بين يدي السلطان في مجالس حكمه فاذا عرضت قصة ( عرض حال ) على السلطان امر الكاتب ان يوقع عليها ( يؤشر ) بما يجب اجراؤه . ثم تحول معناها الى اسم علامة السلطان كالامضاء عندنا — وعلى نحو هذا النمط تحول معنى « الامضاء » اليوم الى التوقيع ومعناه في الاصل « التنفيذ » فكان توقيع السلطان على القصة عبارة عن امر رجال الدولة في امضاها اي تنفيذ توقيعها ثم تحول معناها الى التوقيع اي وضع العلامة على الصكوك ونحوها

ومن هذا القبيل « الوظيفة » فان الاصل في معناها « ما يقدر من عمل وطعام ورزق وغير ذلك » ومنها وظيف عليه الخراج ونحوه اي قدره . فاستعملها كتاب الدولة العربية لهذا المعنى مع بعض الانحراف فقالوا « وظيف الرجل توظيفاً عين له في كل يوم وظيفة » فالوظائف الذي يأخذ الوظيفة او الراتب . ثم توسعوا في لفظ الوظيفة فدلوا بها على المنصب او الخدمة المعينة . والمشهور ان استعمالها لهذا المعنى من اصطلاحات هذا العصر ولكنه أقدم من ذلك كثيراً فقد استعمالها لهذا المعنى جماعة من فحول الكتبة كابن خلدون في مقدمته والمقرئ في خطه وغيرها . وتولد في أثناء تحول هذه اللفظة الى هذا المعنى الفاظ أخرى تقوم مقامها في معناها الاول كالراتب والجاري والمأهية ( وهذه فارسية الاصل من « ماه » شهر والمأهية الشهرية ) — واستحدثوا لفظة أخرى للمنصب لم يكن لها هذا المعنى من قبل وهي « الخطوة » فمعناها في القاموس « الارض التي تنزلها ولم ينزل بها نازل قبلك » و « الخطوة » بالضم « الخطوة وشبهه القصة والامر والجهل » فاستعملوها بمعنى المنصب لعلاقة

لا نعلمها — ومن ذلك قول ابن خلدون « الوزارة أم الخطط الاسلامية والرتب الملوكية »

### انتقال اللفظ من معنى الى آخر

وانتقال الالفاظ من معنى الى آخر بلا علاقة ظاهرة بين المعنيين كثير في اللغة العربية ومنها الازداد أي اللفظ ذو المعنيين المتضادين . واسباب هذا الانتقال كثيرة يصعب تتبعها في كل ما نراه من الاختلاف في معاني اللفظ الواحد او مشتقاته لكننا نذكر اربعة منها على سبيل المثال

( ١ ) دخول كلمة أعجمية لفظها يشبه لفظ كلمة عربية فيجعلونها من مشتقاتها كما فعلوا بالبلاط بمعنى القصر فانهم أخذوها عن اللاتينية فاشتبهت لفظ البلاط بالحجر المعروف فجعلوها من مشتقات « بلط »

ومثل قولهم « تبشير » فقد شقها القاموس من « بشر » فقال « التبشير البشرى . . . وتبشير الصبح اوائله وكذلك أوائل كل شيء ولا يكون منه فعل » واللفظة فارسية مركبة من تبا « مثل » وشير « لبن » اي ابيض كاللبن وكان الفرس يدلون بها على بياض الصبح عند اول شروق الشمس فاقبسها العرب منهم ودلوا بها على أوائل كل شيء وعلى البشرى

( ٢ ) استعمال لفظين معاً لمعنى ثم اهل احدهما بالاستعمال التام للاختصار فيبقى الآخر للدلالة على ذلك المعنى مثل قولهم « ارتفاع » بمعنى جباية فيقولون « ارتفاع الدولة » ويريدون مقدار جبايتها اي مجموع دخلها . وليس في هذه اللفظة ما يلحق منه هذا المعنى ولا ذكره لها القاموس . وأصل هذه الدلالة انهم كانوا يستعملون ارتفاع مع لفظ جباية فيقولون « ارتفاع جباية الدولة » أي مقدار ما بلغت اليه جبايتها ( من ارتفع السعر اي غلا ) ثم اسقطوا « الجباية » للاختصار فظلت « ارتفاع » وحدها لنفس ذلك المعنى . ومثل ذلك قولهم « اشفى العليل » بمعنى « امتنع شفاؤه » ( اي ضد معنى المادة الاصلية الشفاء ) وسبب هذا التضاد ان « اشفى » من مشتقات « شفا » الواوية بمعنى الاشراف او الاقتراب وليس من مشتقات « شفى » اليائية كما اوردها القاموس . فكانوا يقولون « اشفى المريض على الموت » اي أشرف عليه ثم

اختصروه فقالوا « اشفى المريض » لنفس هذا المعنى والتبس على صاحب القاموس اصل مادتها فعدها من مشتقات شفى . وكذلك قولهم « عقد له » بمعنى « ولاء » وليس في مادة « عقد » ما يقرب من هذا المعنى ولا رأينا في القاموس انها تستعمل لمعنى الولاية ولكنها كثيرة الورد في كتب التاريخ لهذا المعنى . والاصل في هذه الدلالة ان الخلفاء في صدر الاسلام كانوا اذا وجهوا جيشاً الى حرب عقدوا له الولاية وسلموها الى الامراء لكل امير لواء وكان توجيههم الى الفتح يتضمن معنى الولاية على البلاد التي يفتحونها . ثم صار الخلفاء بعدهم يعقدون ذلك اللواء للامراء عند توليتهم بعض الامارات فيقال « عقد له اللواء على البلد الفلاني » اي ولاءه اياه ثم اختصروها فقالوا « عقد له » — ومثل هذا السبب يستعمل كتابنا اليوم « برهة » بمعنى الزمن القصير وهي تدل في الاصل على الزمن الطويل فالظاهر انهم كانوا يقولون « برهة قصيرة » او « برهة وجيزة » للزمن القصير ثم استعملوا برهة وحدها لهذا المعنى

( ٣ ) تفرع اللفظ الواحد بالقلب والابدال الى الفاظ كثيرة تدل على تفرعات المعنى الاصلي . وامثلة ذلك كثيرة في اللغة لا حاجة الى ذكرها . ولكن قد يتنوع المعنى ويبقى اللفظ على حاله فيندر ان يهتدى الى سبب ذلك التنوع — ومن اغرب الامثلة على ذلك « جن » ومشتقاتها فانها تدل على معان كثيرة ترجع الى « الظلمة والاختفاء والجنون والجنّ والجنة » ولا يخفى على ما بين هذه المعاني من التباين والتناقض . فلنتبع هذه اللفظة الى اصلها لعلنا نهتدي الى تحليل هذا الاختلاف : —

يظهر لنا ان هذه المادة قديمة في تاريخ اللغة بدليل وجودها في كل اللغات السامية وامهات اللغات الآرية . فهي في العبرانية والسريانية على نحو ما هي في العربية لفظاً ومعنى . وفي السنسكريتية « جان » الروح وكذلك في الفارسية . ويظهر انها حدثت والانسان في أول ادوار حياته اي يوم كان المغول والآريون والساميون وغيرهم عائلة واحدة لان الصينيين يدلون على الروح بنحو هذا اللفظ اي « تسن » . واما في اليونانية واللاتينية فتدل على الولادة او التسلسل وهما من فروع المعنى الاصلي . و « جانا » في السنسكريتية « مسكن الارواح او الآلهة » ولعل هذا هو الاصل في دلالة لفظ « الجنة » ( الفردوس ) في اللغات السامية ايضاً . ثم

تتوكلت حكاية الخليفة عند الساميين احيالاً قبل تدوينها فعرض في اثناء ذلك انتقالهم الى اعتقاد التوحيد فآثر هذا الانتقال على معنى تلك اللفظة وتحوّل الى ما نعلمه . فلما كتب سفر الخليفة كان المعنى الاول قد تنوسي من اللغة العبرانية فضاع كما ضاع معنى لفظ « عدن » . فجرّ ذلك الى الرجم في تفسيرها بعد ذلك . اما في السنسكريتية فلفظ « أدن او عدن » معناه الاكل او الطعام — وربما كان هذا هو المراد بجنة عدن في حكاية سفر الخليفة لان الله خلق الانسان ووضعه في « جنة عدن » وغرس له فيها الاشجار لياكل ومنعه من شجرة الخير والشر كانه اقامه في جنة فيها اكل . ثم ان دلالة مادة « جان » او « جن » على الروح في اللغات السامية لا يزال اثرها باقياً في لفظ « الجان » العربية والاصل في دلالتها « كل ما استتر عن الحواس من الملائكة او الشياطين » اي الارواح علي اطلاقها . وكان اعتقاد الناس في سبب الجنون انه عبارة عن حلول تلك الارواح في الجنون فعبروا عن الجنون بلفظ مشتق من « الجان » فقالوا « جن الرجل على المجبول زال عقله او فسد او دخلته الجن » ونظراً لاختفاء الارواح عن حواس البشر وخصوصاً عن انظارهم دلوا بتلك اللفظة على الظلمة والاختفاء او الاستتار فقالوا جن الليل اظلم وجنّه الليل ستره . فتعمل بذلك تنوع معنى هذه اللفظة الى المعاني الخمسة التي ذكرناها . وكل ما اشتقت هذه اللفظة من المعاني يرجع الى احدها

ويحسن بنا في هذا المقام ان نتبع تاريخ هذه اللفظة في الافرنجية وما يقابلها في اللغات السامية فقد خسرت دلالتها على « الروح » في كل اللغات الآرية ( الا الفارسية والسنسكريتية ) وصارت تدل على ما يقارب ذلك وهو التوليد من *gen* ومشتقاتها ومنها *Genos* في اليونانية و *genus* في اللاتينية ومشتقاتها بمعنى الصنف من الناس . ويقابلها في العربية « جنس » ويقابل *gen* في العربية « جيل » واللفظ والمعنى متقاربان

ولم تجسر لفظ « جان » دلالتها على « الروح » الا بعد ان تولد ما يقوم مقامها لاسباب ترجع الى تغيير حدث في عادات الامم او اعتقاداتهم . واهم ما حدث في اعتقادات البشر الانتقال من الشرك الى التوحيد . فلما اعتقد الساميون التوحيد اصححت الارواح السماوية عندهم اي الملائكة خدماً للاله العظيم ينفذها حيث شاء لتبليغ او امره او نواهيه . فعبروا عن الروح بلفظ « الرسول » وهذا معنى « الملاك » في اللغات السامية فانه اسم مفعول من « هالك » ارسل واصل المادة « هالك » مشى

اوسار . ومنها قولهم في التوراة ملاك الرب اي رسول الله . وقد فقدت هذه المادة في العربية ولا يزال اثرها باقياً في « ألوكة » اي الرسالة  
وحدث نحو ذلك في اللغات الآرية فان معنى الملاك عندهم يرجع الى « Angel »  
وهي مأخوذة من ἄγγελος اليونانية ( المجلوس ) ومعناها « الرسول » كانهم ترجموا  
لفظ ملاك الى لسانهم حرفياً

( ٤ ) اكتساب اللفظ معنى جديداً من عادة شائعة كما اكتسب لفظ « بني »  
معنى الزواج من ضرب القباب على العروس ليلة الزفاف وجملة « عقد له » معنى  
« ولأه » وقد تقدم ذكرها

وبالجملة فقد حدث في اثناء التغيير الاداري في الدولة الاسلامية نهضة عظيمة  
احدثت تغييراً كبيراً في اللغة لفظاً ومعنى . وليس ما ذكرناه الا امثلة قليلة

## ( ٢ ) الالفاظ الادارية الاعجمية

### في الدولة العربية

اما الالفاظ التي اقتبسها العرب في اثناء انشاء دولتهم فكثيرة ايضاً نأتي بامثلة  
منها — من اقدم ما اقتبسوه من الالفاظ الادارية الفارسية « الديوان » على عهد  
عمر بن الخطاب فانه اول من تدوّن الدواوين في الاسلام فوضع الديوان على نحو  
ما كان عند الفرس واستعار له اللفظ الفارسي . فاستعمله اولاً للدلالة على ديوان الجند  
فكانوا اذا قالوا الديوان ارادوا ديوان الجند فقط ثم اطلقوه على سائر الدواوين  
والحقوا به الفاظاً تميز بينها كديوان الانشاء وديوان العرض وديوان الضياع وديوان  
الخراج وهي كثيرة . ودلوا به على الكتاب الذي تدوّن فيه اسماء الجنود فكانوا اذا  
قالوا فلان من اهل الديوان ارادوا انه ممن اثبتت اسماءهم في ذلك الكتاب . ثم  
اطلق على كل كتاب ثم انحصر في الدلالة على الكتب التي تجمع فيها الاشعار فاذا  
قالوا ديوان فلان ارادوا به مجموع اشعاره

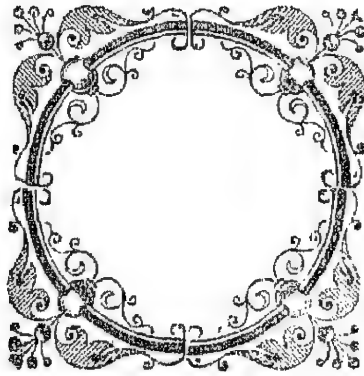
ولما كان اهل الديوان يجتمعون في مكان واحد سمو ذلك المكان ديواناً واطلقوا  
لفظ الديوان على كل مجلس يجتمع فيه لاقامة المصالح او النظر فيها . والعامة تعبر بالديوان  
عن المقعد



وقس على ذلك كثيراً من الالفاظ الفارسية المتعلقة باصطلاحات الحكومة  
وخصوصاً الجند والاسلحة ونحوها كالخوذة والجامكية والجزية والدولاب والدلق ودهقان  
والدائق ورستاق وسباهي والبريد وزنديق وكسرى ونيشان ويلق والطراز ونحوها  
والالفاظ اليونانية الادارية قليلة في اللغة العربية ومنها الاسطول والمنجنيق والدرهم  
والبطاقة والقنداق والكردوس والليمان

واذا تدبرت تاريخ هذه الالفاظ في لغاتها الاصلية او بعد انتقالها الى العربية  
رأيت مدلولاتها تنوع بتنوع الاحوال فالدرهم مثلاً الاصل فيه الدلالة على الوزن  
ثم دلوا به على نقد وزنه درهم ثم اطلق على النقود كلها

واما الالفاظ اللاتينية فمنها البلاط ( بمعنى قصر الملك ) والدينار والدمستق .  
وربما ادخلوا الفاظاً تركية او هندية او كلدانية او نبطية او نحوها مما يضيق المقام  
عن استيفائه



## الالفاظ العلمية

## في الدولة العربية

( العصر العباسي ) نريد بالالفاظ العامية ما اقتضاه نقل كتب العلم والفلسفة الى اللغة العربية في العصر العباسي من الالفاظ الجديدة لتأدية ما حدث من المعاني مما لم يكن له مثيل في لسان العرب كالاصطلاحات الطبية والكيمائية والفلسفية والطبيعية والرياضية والفلكية والمنطقية وما ألحق بذلك من اصطلاحات علم الكلام والتصوف ونحوها .  
 وشأن أهل العصر العباسي في نقل تلك العلوم من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها مثل شأننا في نقل علوم هذا العصر من الفرنسية والانكليزية والالمانية وغيرها .  
 بل هم كانوا أحوج منا الى اقتباس الالفاظ الاعجمية وتنويع المعاني العربية لاستفنائنا عن كثير من ذلك بما وصل اليها مما اقتبسوه ونوعوه من تلك الالفاظ ولم تقتصر تلك النهضة العلمية على تنويع الالفاظ وتبديلها واكتمها احدثت تنوعاً في التعبير يسهل علينا تصويره لكثرة في نهضتنا هذه مما سذكرك في حينه — فالتغيير الذي أصاب اللغة العربية بنقل كتب العلم والفلسفة قسمان احدهما في المفردات والآخر في التراكيب . والتغيير اللفظي اما بتنوع الالفاظ العربية او باقتباس الفاظ اعجمية

## الالفاظ العلمية العربية

## في الدولة العربية

هي الفاظ عربية تنوعت معانيها للدلالة على ما حدث من المعاني الجديدة العلمية والفلسفية التي تنوعت من قبل للدلالة على المعاني الشرعية واللغوية والادبية في صدر الاسلام

واول تلك الالفاظ اسماء العلوم التي نقلت الى لساننا او حدثت فيه على اثر ذلك كالطبيعات والالهيات والرياضيات والمنطق والهيئة والجبر والمقابلة ونحو ذلك مع ما في كل علم من الاصطلاحات الخاصة به وهي كثيرة جداً البك امثلة منها :

## (١) الالفاظ الطبية

فالفاظ الطبية العربية لم يكن منها في الجاهلية الا مفردات قليلة كالجذامة والكبي ونحوهما فحدث منها ما يدل على فنون الطب كالكحالة والصيدلة والتشريح والجراحة والتمويل ومنها ما يختص باصطلاحات كل فن كاسماء الرطوبات والامزجة والاختلاط من الحار والبارد والجاف واليابس والسوداء والصفراء والبلغم والنبض والتخمة والانذار والهضم والبحران والمشاركات

واسماء الادوية كالمسختات والمبردات والمرطبات والمخففات والمسهلات والنطولات والمخدرات والاستقراغات والسعوطات والادهان والمراهم والاطلية

وأفعال تلك الادوية مثل ملطف ومحلل ومنضج ومخشن وهاضم وكاسر الرياح ومخمر ومحكك ومقريح واكال ولاذع ومقتت ومعفن وكاو ومبرد ومقو ومخدر ومرطب وعاصر وقابض ومسهل ومدر وممرق ومزلق ومملىس وترياق وغير ذلك ومن الالفاظ الجراحية الفسخ والهتك والوثي والرض والحلم والفتق وتفرق الاتصال ومفارقة الوضع والحيار وغيره

ناهيك باسماء الامراض او اعراضها كالصداع والكابوس والصرع والتشنج والقوة والرعشة والاختلاج والسرطان والسلاق والشرة والشرناق والخنوق والذبحة والربو وذات الجنب وذات الرئة والجهر والضمور والحققان والغثيان واليرقان والاستسقاء والديلة والاسهال والزحير والسحج والسدد والهيضة والبواسير ونحو ذلك مما لا يمكن حصره

ومن أوصاف الامراض انواع الحميات كالزمنة والحادة والمختلطة والغب والمطبوقة والربع والدق وغيرها . غير الالفاظ التشريحية كاسماء الاوعية الدموية ورطوبات العين وسائر الاعضاء الباطنة التي لم يكن العرب يعرفونها ولا كثير الالفاظ الطبية العربية معان لغوية عرفها العرب قبل عصر العلم فلما احتاجوا الى المعاني الجديدة استعملوا من تلك الالفاظ ما يقرب معناه من المعنى المقصود

## (٢) الالفاظ الرياضية

ويقال نحو ذلك في الالفاظ الكيماوية والرياضية والفاكية وسائر العلوم الطبيعية مما يضيق هذا المقام عن استيفائه وقد يلزم لاصطلاحات كل علم كتاب برمته

من امثلة الالفاظ الفلكية اكثر اسماء الابراج والافلاك والمصطلحات النلكية والازياج وما يلحق ذلك كالرصد والتعديل والنقويم والخسوف والكسوف ومن الالفاظ الرياضية في الهندسة والحساب والجبر ما لا يحصى كالماس والمخروط والمثلث والمربع وغير ذلك

### ( ٣ ) الالفاظ الفلسفية والمنطقية والكلامية

واما الفلسفة والمنطق فاصطلاحاتهما تفوق الحصر . ومن العلوم التي اقتضاها التمدن الاسلامي بعد نقل الفلسفة والمنطق الى لسان العرب علم الكلام والتصوف مع التوسع في الفقه والاصول . وقد كان لهذه العلوم تأثير كبير في اللغة العربية فنوعت الفاظها واحدثت فيها الفاظاً جديدة :

كقولهم الكون والظهور والقدم والحدوث والاثبات والنفي والحركة والسكون والماسة والمباينة والوجود والعدم والظفرة والاجسام والاعراض والتعديل والتحرير والمصاف من اصطلاحات علم الكلام والمهاجس والمريد والمراد والسالك والمسافر والسطح والقطب والهيبة والانس والبقاء والعناء والشاهد والفترة والمجاهدة من اصطلاحات التصوف

وقد تكاثرت الاصطلاحات الكلامية والصوفية والفقهية والاصولية حتى صارت تعد بالالوف فاضطروا الى وضع المعجمات لخصوصية لتفسيرها وشرح ما اكتسبته من المعاني المختلفة باختلاف تلك العلوم . ومن اشهر تلك المعجمات كتاب « التعريفات » للجرجاني في نيف ومئة صفحة و « كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي في نحو النصف صفحة كبيرة و « كليات ابي البقاء » في اربعمائة صفحة و « اصطلاحات الصوفية » الواردة في الفتوحات المكية وغيرها . فاذا ذكروا لفظاً اوردوا معناه اللغوي ثم معناه الاصطلاحي في الفقه او الكلام او التصوف او الاصول مع ما يناسب ذلك من المعاني الرياضية او الطبيعية او النحوية ، وقد يغفلون المعنى اللغوي على الاطلاق

فيقول الجرجاني في لفظ « القياس » مثلاً « القياس في اللغة عبارة عن التقدير يقال قست النعل بالنعل اذا قدرته وسويته وهو عبارة عن رد الشيء الى نظيره . وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعديده الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الاصل والفرع في الحكم . وفي المنطق قول مؤلف من قضايا اذا

سلمت لزوم عنها لذاتها قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فانه قول مركب من قضيتين اذا سلمنا لزوم عنهما لذاتهما العالم حادث هذا عند المنطقيين . وعند اهل الاصول القياس ابانة مثل حكم المذكورين بمثل علمته في الآخر واختيار لفظ الابانة دون الاثبات لان القياس مظهر للحكم لا مثبت وذكر مثل الحكم ومثل العلة احتراز عن لزوم القول بانتقال الاوصاف واختيار لفظ المذكورين ليشمل القياس بين الموجودين وبين المعدومين « ثم ميز الجرجاني بين انواع القياس بالفاظ تلحق به كالقياس الجلي والظني والاستثنائي والاقتراضي وقياس المساواة ولكل منها معنى اصطلاحي خاص »

وفي الاصطلاحات الصوفية « الهاجس - يعبرون به عن الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني وهو لا يخطئ ابدًا وقد يسميه سهل السبب الاول ونقر الخاطر فاذا تحقق في النفس سموه ارادة فاذا تردد الثالثة سموه شمة وفي الرابعة سموه عزماً وعند التوجه الى القلب ان كان خاطر فعل سموه قصداً ومع الشروع في الفعل سموه نية . والمريد - هو المتجرد عن ارادته وقال ابو حامد هو الذي فتح له باب الاسماء ودخل في جملة المتوصلين الى الله بالاسم . والمراد - عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيب الامور له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة . والسالك - هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عيناً . والمسافر - هو الذي سافر بفكره في المعقولات والاعتبارات فعبّر من عدوة الدنيا الى عدوة القصى . والسفر - عبارة عن القلب اذا اخذ في التوجه الى الحق تعالى بالذكر . وقس على ذلك

## ٢ - الالفاظ العلمية الاعجمية

### في الدولة العربية

لما اشتغل العرب في تعريب العلوم فما استطاعوا نقله من اصطلاحاتها الى لسانهم نقلوه ونوعوا الالفاظ على مقتضى المراد كما تقدم . وما لم يستطيعوا تعريبه نقلوه بلفظه الى لسانهم واكثر ما يكون ذلك في اسماء العقاقير والامراض والادوات او المصنوعات مما لم يكن له شبيه في بلادهم فما اقتبسوه من اسماء العقاقير الافستين والبقدونس والزيزفون والسمونيا

والقنطاريون والمصطكي من اللغة اليونانية  
والبابونج والبورق والبنج وخيار شمير والراتينج والزرجون والزرنج والزاج والسرقرين  
والاسفيداج والشاهترج والشيرج والمرداسنج من اللغة الفارسية  
ومن اسماء الامراض ونحوها من الاستعمالات الطبية القولنج والترياق والكيروس  
والكيلوس وقينال ولومان ومانخوليا من اليونانية . وسرسام ومارستان من الفارسية  
ومن المصنوعات والادوات الاصطربال والقيراط والانبيق والصابون من اليونانية  
والبركار والبونقة والجنزار والدسكرة والاسطوانة من الفارسية  
ومن الاصطلاحات الفلسفية ونحوها الهيمولي والاسطقس والفلسفة والطلمس  
والمغنطيس والاقليم والقاموس والقانون من اليونانية — غير ما اقتبسوه من اللغة  
الهندية واكثره من اسماء العقاقير ونحوها

فترى مما تقدم ان اهل تلك النهضة لم يكونوا يستنكفون من اقتباس الالفاظ  
الاعجمية ولم يتعبوا انفسهم في وضع الفاظ عربية لتأدية المعاني التي نقلوها عن الاعاجم  
بل كانوا كثيراً ما يستخدمون للمعنى الواحد لفظين من لغتين اعجميتين . فالسرسام  
مثلاً اسم فارسي لورم حجاب الدماغ استعمله العرب للدلالة على هذا المرض ولما ترجموا  
الطب من لغة اليونان استخدموا اسمه اليوناني وهو « قرانيتس » ولو استنكفوا من  
استخدام الالفاظ الاعجمية لاستغنوا عن اللفظين جميعاً

### ٣ — التراكيب الاعجمية في اللغة العربية

#### في الدولة العربية

هذا مطلب بعيد الاطراف يستغرق درساً طويلاً وبحشاً عميقاً لا باذن بهما  
المقام فكنتي بالتنبية اليه تاركين الخوض فيه الى فرصة اخرى ونأتي ببعض الامثلة  
لتأيد قولنا . لكننا بالقياس على ما دخل اللغة العربية من التراكيب الاجنبية في اثناء  
نهضتنا الاخيرة بما نقلناه من علوم الافرنج الى لساننا نجتم بمحدث مثل ذلك في النهضة  
العباسية ونقله العلم يومئذ من غير اهل اللسان العربي . على اننا لو فحصنا لغة ذلك  
العصر وقابلنا بين عبارة كتب الطب والفلسفة وعبارة كتب الادب لرأينا الفرق  
بينهما واضحاً . واذا دققنا النظر في سبب ذلك الفرق رأينا عبارة اصحاب الفلسفة

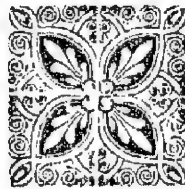


تتماز بامور هي سبب ضعفها وركاكتها منها :

- (١) استخدام فعل الكون بكثرة على نحو ما يستعمله اهل اللغات الافرنجية
- (٢) كثرة الجمل المعارضة الشائعة عندهم
- (٣) الاكثار من استعمال الفعل المجهول
- (٤) استعمال ضمير الغائب « هو » بين المبتدا والخبر حيث يمكن الاستغناء عنه
- (٥) ادخال الالف والتون قبل باء المتكلم في بعض الصفات كقولهم روحاني ونفساني وبقلائي ونحو ذلك مما هو مألوف في اللغات الآرية ولا يستحسن في اللسان العربي

ومن التعبيرات التي اقتبسها العرب من اللغة اليونانية ما لم يكن لهم مندوحة عنها ولا بأس منها :

- (١) تركيب الالفاظ مع لا النافية وادخال ال التعريف عليها كقولهم اللانهاية واللاأدرية واللاضرورية
  - (٢) صوغ الاسم من الحروف او الضمير مثل قولهم المية والكيفية والكمية والمهوية
  - (٣) نقل الالفاظ من الوصفية الى الاسمية كقولهم المائية والمنضجة والخاصة
- ومن هذا القبيل اقتباسهم بعض التعبيرات الفارسية الادارية مثل قولهم « صاحب الشرطة » و « صاحب الستار » وهو تعبير فارسي



## الالفاظ العامة

## في الدولة العربية

كل ما ذكرناه من امثلة نمو اللغة العربية في العصر الاسلامي انما هو قاصر على تفرع الفاظها وتجدها بما اقتضاه الشرع والعلم والفلسفة والادارة والسياسة . وهناك تغييرات اخرى نتجت عما طرأ على الآداب الاجتماعية من التغيير فضلاً عن التجارة والصناعة وما اقتضاه كل منها من تنوع الالفاظ العربية او اقتباس الالفاظ الاجنبية كاسماء الانغام الموسيقية والاحمان وفروعها . غير ما اقتبسه المسلمون من العادات الاجنبية وما يتبع ذلك من اسماء الالبسة والاطعمة والاحتفالات مما تغني شهرته عن ايراده

وهناك تغييرات اخرى اصاب الالفاظ اللغة بغير داع من الدواعي التي قد علمناها بل هي جرت في ذلك على ناموس الارتقاء العام القاهضي على الاحياء بالتجدد والتنوع والتفرع لاسباب بعضها معلوم وبعضها غير معلوم . والغالب في هذا التنوع ان يكون بالانتقال من معنى كلي الى معنى جزئي او من معنى الى ما يشبهه او يتعلق به مما يعبرون عنه بالتوليد . فالالفاظ المولدة هي التي أحدثها المولدون بعد ان دوّنت اللغة وضبطت الفاظها في أوائل الاسلام . والالفاظ المولدة اكثر كثيراً مما يظن اللغويون بل هي تتولد على الدوام بلا انقطاع . وكل ما تقدم ذكره من الالفاظ الاسلامية والادارية والعلمية والتجارية انما هو من قبيل المولد ولكنهم قلما يسمونها مولدة — وعندهم ان القاموس هو الحكم الفصل في العربي والمولد والعامي . فما لا يذكره القاموس بين الالفاظ العربية عدوه عامياً او مولداً وحظروا استعماله

ولكن القاموس وحده لا يكفي للحكم في ذلك لانه لم يحو كل ما تناقلته السنة البلغاء او تداولته اقلام الكتباء ولا كل ما نطقت به العرب . وقد انتبه الى ذلك ائمة اللغة في العصر الاسلامي وما بعده ونهبوا اليه — قال ابن فارس « ان لغة العرب لم تنته اليها بكليتها وان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير » وقال السيوطي « ومع كثرة ما في القاموس من النوادر والشوارد فقد فاتته أشياء ظفرت بها في أثناء

مطالعتي لكتب اللغة حتى هممت ان أجمعها في جزء مذيلاً عليه «  
فعدم ورود اللفظ في القاموس لا يدل دائماً على انه عامي او ضعيف • ناهيك  
بالفاظ كثيرة اكتسبت بالحضارة معاني جديدة لم يدونها القاموس لان الائمة اعتبروها  
من قيل الالفاظ العامة ولكن الكتاب استعملوها وفيهم المشاهير المشهود لهم بالبلاغة  
وسلامة الذوق :

فالاصل في معنى « البيت » في القاموس البناء المعروف والشرف والشريف •  
فكانوا يقولون بيت بني تميم اي شرفهم وفلان بيت قومه اي شريفهم وبيت القصيدة  
أحسن أبياتها قال « والعامة تقول هو من بيت فلان اي من عائلته » مع ان  
استعمال البيت بمعنى العائلة مما تداولته أقلام البلغاء وفي مقدمة ابن خلدون وقد  
عرفه بقوله « البيت ان يعد الرجل في ابائه اشرافاً مذكورين تكون له بولادتهم  
ايه والانتساب اليهم تجلة في أهل جلده » وقال « وكان بنو اسرائيل بيتاً من  
اعظم بيوت العالم »

و « الحضارة » الاصل في معناها سكنى المدن اي ضد البداوة فلما تحضر العرب  
وكثر الترف في مدنهم صار معنى الحضارة عندهم « الترفن في الترف واحكام الصنائع  
المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والفرش وغيرها »  
ويقال نحو ذلك في « العمران » فان أصل معناها من عمر الرجل في المكان  
سكن فيه ثم صارت تدل على معنى المدنية والحضارة

وهذا ما اصاب لفظ « التمدن » فانها من تمدن الرجل اي تخلق باخلاق أهل  
المدن ثم دلوا بها على مثل ما تدل عليه الحضارة او العمران او المدنية  
وقد استعملوا « ركاب السلطان » بمعنى موكبه ولا تجد لهذه اللفظة هذا المعنى في  
القاموس ولكن الكتاب استعملوها له

وكذلك « كافة » فقد نبه القاموس انها تستعمل في مثل « جاء الناس كافة »  
اي كلهم وانها لا تدخل عليها ال التعريف ولا تضاف • ولكن باغاء الكتاب قد  
استعملوها في الحالين مراراً :-

قال ابن خلدون « لما كان الجهاد فيها مشروعاً لعموم الدعوة وحمل الكافة على  
دين الاسلام »

وقال صاحب أدب الدنيا والدين « وفرض جميعه على الكافة كان أولى مما لم يجب

فرضه على الاعيان ولا على الكافة »

وقال ابو اسحق الصابي الكاتب الشهير من نسخة عهد كتبها عن المطيع لله الى الغضنفر بن ناصر الدولة « امره ان يعرف لركن الدولة ابي علي وعز الدولة ابي منصور مولاي امير المؤمنين تولاهما الله حق منزلتهما من امير المؤمنين وغنائهما عن كافة المسلمين »

ومن الالفاظ التي استعمالها الكتاب القدماء واقتدى بهم كتابنا مع ان استعمالها يخالف قول القاموس تخصيص « القينة » بمعنى المغنية والاصل اطلاقها على الامة مغنية كانت او غير مغنية

و « المقرض » و « المقص » فان الاول في استعمالها بلغني لانهما مقرضان ومقصان اي شفرتان فيقال « قرضته بالمقرضين » و « قصصته بالمقصين » وقاما ترى بين الكتاب القدماء او المحدثين من يستعملها كذلك بل هم يقولون قرضته بالمقرض وقصصته باقص

والاصل في « المأثم » الاجتماع على العموم ثم خصصوه بالاجتماع في مجمع النياحة و « أرق » في الاصل للسهر في مكروود ثم صار عاماً ومن الاستعمالات الجارية على أقلام الكتاب وهي خطأ باعتبار القواعد المدونة قولهم « بدأ به أولاً » والصواب « بدأ به أول » مثل قولهم قبل وحكمهما واحد ومن هذا القليل جمع حاجة على حوائج وعادة على عوائد وهما شائعتان عند الكتاب مع مخالفتها للقاعدة

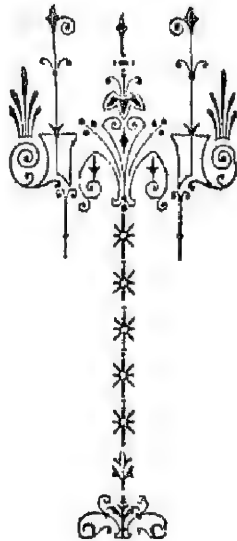
وكذلك جمع ريج على ارياح خطأ ولكن الحريري استعمالها ومثله جمع ارض على اراضي وجمع الجواب على أجوبة

وقولهم « شفعه بثالث » غلط اذ لا يقال شفعه الا للثاني من الشفع والاصل في « القافلة » الرفقة الراجعة فصارت تطلق على الرفقة المسافرين ذهاباً أو آيأاً

وقس على ذلك تنوعات كثيرة يعدها القاموس خطأ وقد نبه الى خطأها جماعة من فطاحل البلغاء وألفوا في تصحيحها الكتب

وأشهر ما ألفوه كتاب درة الغواص في اوهام الخواص لابي محمد الحريري صاحب المقامات وقد شرحها وعلق عليها كثيرون منهم ابن يبري بن عبد الحيار النحوي

المتوفى سنة ٥٨٣ هـ وابو عبد الله المعروف بحجة الدين الصقلي المتوفى سنة ٥٥٥ وابن  
المظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٨ وابن الحشاش النحوي وابو بكر الانصاري واحمد  
الحفاجي المصري وغيرهم . وكل من هؤلاء اضاف الى ذلك الكتاب الفاظاً من هذا  
القبيل فأتت صاحب الدرة ونهوا الى خطأ استعمالها . ومع ذلك فالطبيعة غلبت على  
آرائهم وأقوالهم لان ما عدوه خطأ إنما هو من نتائج النواميس الطبيعية التي لا بدّ منها  
— سنة الله في خلقه



## الالفاظ النصرانية واليهودية

### في اللغة العربية

نريد بالالفاظ النصرانية واليهودية ما دخل اللغة العربية من الاصطلاحات الدينية لاهل الكتاب وخصوصاً بعد ان نقلت التوراة والانجيل الى اللسان العربي . فقد كانت لغة الدين المسيحي قبل الاسلام السريانية واليونانية والقبطية . ولغة اليهود العبرانية على تفاوت في استخدام الواحدة دون الاخرى واختلاف ذلك باختلاف العصور والاماكن

فلما جاء الاسلام وانتشر المسلمون في العراق والشام ومصر وتسلطت اللغة العربية أخذت تلك اللغات تنقهر حتى توارت ولم يبق منها الا آثار قليلة في بعض الطقوس فالمسيحيون اصبحت العربية لغتهم ولكنهم لم يستطيعوا التعبير بها عن كل اصطلاحاتهم الدينية ولما ترجوا التوراة والانجيل الى العربية ابقوا كثيراً من الالفاظ الدينية على لفظها ومعناها . على ان كثيراً من الالفاظ النصرانية دخلت اللغة العربية في العصر الجاهلي كالقيس والدير والتوراة والانجيل وغيرها

### ١ - الالفاظ الدينية السريانية

واليك اشهر الالفاظ النصرانية واليهودية التي دخلت اللغة العربية واصلها سرياني او كلداني مرتبة على احرف الهجاء وقد يشبه بعضها بالاصل العبراني . او ربما كان بعضها عربانياً وقد وصل العربية على يد السريان

اب	بالمد لاسم الله بحران	تفشرة	جهنم
عز وجل	برخ	توبة	حانوت
اسطوانة	برنساء	توراة	حبر
آمين	ترعة	نمين	دين بمعنى الحكم
أنبا	تليذ	جالوت	دير
باعوت	تنور	جبروت	رشم الطقل



ز ياح	صحاح	قدّاس	مرمور
زيق	صراط	قربان	تمشحة
ساعور	صلوت	قسيس	ماكوت
تسميح	طاغوت	قيامة	ميمير
سبظ	طوبى	كاروز	ناسوت
سمانين	طور	كرّاس	ناطور
سفر	طوفان	كنيسة	ناقوس
سفسير	عرباب	كهنوت	نياحة
سليج	عروبة	كورة	يم
سنور	عماد	لاهور	يوناني
شبين	غفارة	مار	
شماس	فصح	مرعزا	

فضلاً عن اسماء الشهور الشمسية مثل كانون وتشرين وايلول  
 \* الالفاظ النصرانية اليونانية \* ومن الالفاظ النصرانية ما هو من اصل يوناني  
 دخل العربية اما رأساً او بواسطة اللغة السريانية مثل قولهم انجيل وهرطقة واسقف  
 ومطران وطقس وطفمة وقس على ذلك

## ٢ - التراكيب او العبارات النصرانية

نريد بهذه التراكيب ما دخل العربية من اساليب اللغة السريانية والعبرانية  
 واليونانية وخصوصاً بعد ترجمة التوراة وهي كثيرة نأتي بأمثلة منها :

فمن التراكيب العبرانية قولهم :

قال في قلبه — اي افكر

واستراح الله من جميع عمله الذي عمله

من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . . . واذا اكلت موتاً تموت

وحدث بعد ايام ان قابين قدم اثماراً . وحدث اذ كانا في الحقل ان قابين قام

على اخيه الخ

فيكون اذا رآك المصريون انهم يقولون هذه امرأته  
صنع له خيراً وصنع له شراً — بدل احسن اليه واساء اليه  
ورفع عينيه ونظر

وصار كلام الرب الى ابرام قائلاً

قد وجد نعمة في عينيه

حسن ذلك في عيني الله . وقبح ذلك في عيني الله

فتج فاه وعلمهم

ومن التراكيب اليونانية قولهم :

هكذا مكتوب بالني

وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان

ثم اصعد يسوع الى البرية من الروح ليحرب من ابليس

وفينا هو خارج من الطريق ركض واحد وجثا له

تكلم الرب بقم انبيائه

وربما كان في بعض هذه التراكيب مسحة غير يونانية لاعتماد اكثر مترجمي

الانجيل على بعض ترجماتها في اللغات الاخرى فضلاً عن الاصل اليوناني — على اننا

لانعده هذه التراكيب مما يستحسن اقتباسه والنسج على منواله وانما هو خاص في لغة

الكتاب المقدس ادخله المترجمون لاضطرارهم الى المحافظة على النص الحرفي



## الالفاظ الدخيلة والمولدة

### في عصر الانحطاط

ما برحت اللغة العربية منذ الفتح الاسلامي وشي تكتسب الالفاظ الاعجمية والتراكيب الاجنبية كما رأيت مما دخلها من الالفاظ الادارية والعلمية في العصر العباسي وغيره حتى في العصر الجاهلي . ولكن المراد بالالفاظ الاعجمية في هذا الفصل مما خالط اللغة من الالفاظ والتراكيب الاعجمية بعد انقضاء دولة العرب وافضاء الملك الى السلاطين والامراء من الفرس والديلم والترك والاكراد والجرس في العراق وفارس والشام ومصر وغيرها

لان اللغة العربية ما زالت سائدة في تلك الدول على اختلاف نزعاتها ولغاتها وكانت في اكثرها هي اللغة الرسمية التي تخاطب بها الحكومات . ولم تكن الدول الاعجمية اقل عناية باداب اللغة العربية من الدول العربية بل كانوا اكثر اهتماماً منهم في انشاء المدارس وتعليم النحويين واستنساخ الكتب ولكن حال العمران على اجمال يومئذ قضى على اللغة بالانحطاط فدخلها التكلف والتجمل والتصنع وتكاثرت فيها الفاظ التفخيم والتجليل وشاع التسجيع في الانشاء وحدث في تلك الدول وظائف جديدة وتنوعت الوظائف القديمة فحدث في اللغة الفاظ جديدة او تنوعت الالفاظ القديمة للتعبير عن تلك المستحدثات

### السجع والتفخيم

فالتفخيم والتجليل والتعليق اقتضت العناية في تزيين العبارات وتحشيتها وكان السجع قد اشتهر على اقلام الكتاب فبالغوا في تزيينه وتوسيعه . والتزام السجع بدعوى استخدام الالفاظ الوحشية المعجورة حتى يصير الى ما تنفر منه الاسماع

والسجع حسن اذا جاء عفواً بلا تكلف لا ان يتممه المسجعون بالتعمل والتصنع حتى يجه الذوق وينفر منه السمع . واصبح التسجيع في ذلك العصر كثيراً ابتغاه به اكتب الكتاب والناس يومئذ يعدون ذلك مستحسنًا ونحن نراه قبيحاً ولو كان قائله من اشهر الكتبة كالهماد الاصفهاني فانه نعهد التسجيع في كلامه عن فتح بيت المقدس في كتابه

المسمى الفتح القسي وهو من اشهر كتبه واليك عبارة منه تدلُّ على باقيه وهي قوله في رحيل صلاح الدين للفتح « رحل من عسقلان للقدس طالبا . وبالعزم غالبا . وللنصر مصاحبا . ولذيل العز ساحبا . وقد اصحب رَيْض مناه . واخشب روض غناه . واصبح رائج الرجاء . ارج الارحاء . سيب العزف . طيب العرف . ظاهر اليد . فاهر الايد . سنى عسكره قد فاض بالنضاء فضاء . وملا الملاء فافاض الآلاء . وقد بسط عثير فيلقه ملاءته على الفلق . وكأنا اعاد العجاج رأد الفحى جنح الفسق . فالارض شاكية من اجحاف الجحافل . والسماء حاضية باقساط القساطل الخ »

فترى من نص هذه العبارة انهم كانوا يستعينون بالتسجيع للاطناب على ما اقتضاه حال تلك الايام وتلك الدول من التخميم لان في التسجيع رنة توهم الاطناب والاطراء ولهذا السبب ايضا كثرت المترادفات في نعوت التخميم فمن امثلة ذلك ما قاله المرادي في تعريف الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه اعيان القرن الثاني عشر للهجرة قال :

« هو استاذ الاساتذة وجيئذ الجهابذة الولي العارف ينبوع العوارف والمعارف الامام الوحيد والحمام الفريد العالم العلامة والحجة النهاية البحر الكبير والخبير الشهير شيخ الاسلام صدر الائمة الاعلام قطب الاقطاب الذي تنجب بمثله الاحقاب العارف بربه والفائز بقربه ووجه ذوات الكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة الخ الخ » ولم يكن ذلك التطويل قاصراً في وصف رجال الفضل كالنابلسي بل كان شاملاً كل انسان

وما زالت الركائز تتوالى على الانشاء العربي حتى بلغت منتهاها في اول القرن الماضي وكثرت الانفاطاعامية والدخيلة . فمن امثلة ذلك ما جاء في الجبرتي في اثناء كلامه عن حرب فرنسا وية وهي قوله « وفي الثلاثة حضرة هجان وباش سراجين ابراهيم بك واخبران الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر فعمل الباشا ديواناً الخ » وقوله « وفي ذلك اليوم وصل ططري من الديار الرومية وعلى يده مرسومات فعملوا في صبحها ديواناً وقرئت المرسومات الخ »

# ١ — الالفاظ المولدة في عصر الانحطاط

هذا ما يقال من حيث التراكيب واما الالفاظ فقد كثر فيها الدخيل والمولد واكثرها في الالفاظ الادارية المتعلقة بالحكومة ونظاماتها وما يتعلق بها واليك امثلة من الالفاظ المولدة في عصر الانحطاط مما يختص بالادارة ووضعنا بازاء كل لفظ ما صار اليه معناه في ذلك العصر :

النائب	القائم مقام السلطان
الساقى	المتولي مد السماط ونقطيع اللحم وسقي المشروب
المشرف	متولي امر المطبخ
ملك الامراء	هو من الانقلاب التي اصطالحوا عليها لنواب السلطان
راس النوبة	هو الذي يتحدث على ممالك السلطان
امير المجلس	يتولى امر مجلس السلطان " "

وقس على ذلك سائر الرتب المحدثه في الدول التركية والكردية كأمير السلاح ومقدم الممالك وامير علم وتقييم الجيش والعامل — وهذا غير العامل في الدولة العربية فانه في الدولة التركية يراد به منظم الحسابات . ومثلها الصيرفي وكاتب السر والناظر وهو خاص في الاموال وصاحب الديوان والشاهد وغيرها ومن هذا القبيل الالفاظ او النعوت التي تكتب في المكاتبات والولايات واليك امثلة منها : —

الجناب . هو من القاب ولادة العهد باخلافة ومن في معنهم كامام الزيدية يعني في مكاتباته عن الابواب السلطانية  
المقام . هو خاص بالملوك  
المقرر . يختص بكبار الامراء واعيان الوزراء وكتاب الشرف كناظر الخصاص وناظر الجيش وكاتب الدست  
الجناب . من القاب ارباب السيوف والاقلام جميعاً فيما يكتب به عن السلطان وغيره من النواب ومن في معنهم

المجلس . هو من القاب ارباب السيوف والاقلام ممن لم يؤهل لرتبة الجناب  
مجلس ( بلا آل ) . يضاف الى ما بعده فاذا قبل مجلس الامير كان لقب

ارباب السيوف على اختلاف طبقاتهم واذا قيل مجلس القاضي كان مخصّصاً بآرباب  
الاقلام . واذا قيل مجلس الشيخ كان لقب الصوفية واهل الصلاح . واذا قيل مجلس  
الصدر كان للتجار وارباب الصنائع

الحضرة . ويراد بها حضرة صاحب اللقب وهي من الالقاب القديمة التي كانت  
تستعمل في مكاتبات الخلفاء وكان يقال فيها الحضرة العالية والحضرة السامية ثم صارت  
تستعمل في العصر الذي نحن فيه للحخاطبة من الابواب السلطانية الى بعض الملوك  
او الاعيان

— هذه امثلة قليلة مما تولد في اللغة العربية من الالفاظ التي اقتضاها عصر الدول  
الاعجمية واكثرها كان له معنى وتنوع علي ما اقتضته الاحوال عملاً بناموس الارتفاع

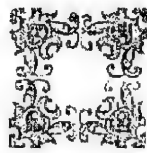
## ٢ - الالفاظ الدخيلة في عصر الانحطاط

واما الالفاظ الدخيلة ففيها الفارسي والتركي والكردى وكما ادارية من اصطلاحات  
الحكومة واليك امثلة منها : —

الاستادار	بتولى قبض مال السلطان او الامير وصرفه ويمثل اوامره فيه
الجوكاندار	لقب من يحمل الجو كان مع السلطان في لعب الكرة
الطبردار	الذي يحمل الطبر
سنجقدار	يحمل السنجق وهو القلم
البندقدار	وهو يحمل جراوة البندق خلف السلطان او الامير
الجمدار	الذي يتصدى لالباس السلطان او الامير ثيابه واصله جامادار
البشمقدار	يعمل نعل السلطان
المهمندار	يهتم بالرسل والعربان الواردين على السلطان وينزلهم الضيافة
الزنان دار	وهو الزمام دار يتحدث مع السلطان وهو من الخدم او الخصيان
الجاشنيكور	يتصدى لنوقان الماء كول خوف التسم
السراخور	يتحدث عن علف الدواب
اميراخور	صاحب الاسطبل



امير جاندار      يستأذن على الامير وغيره في ابام المواكب  
وقس على ذلك ما دخل اللغة في ذلك العصر من الاصطلاحات العسكرية والمالية  
والتجارية ومن هذا القبيل الاصطلاحات العسكرية والادارية في الدولة العثمانية  
وبعضها تركي او فارسي صرف وبعضها مركب من التركي او الفارسي والعرب كالجاويش  
واليوزباشي والبكباشي والسرعسكر والمالبين والسركي والياور واميرالاي  
والاوردي والآلاي والطابور والباشا والبيك والآغا ومنها ما هو عربي بصيغة تركية  
كالملكتوبجي والمالبنجي والمخاسبجي والباشكاتب والسلامك وما ينتهي بلفظ « خانه »  
كالرصدخانه والكتبخانه او بلفظ « دار » كالدقردار والخزندار ناهيك بالالفاظ العربية  
المولدة التي اكتسبت معاني جديدة في الدولة العثمانية كالناظر والمتصرف والمحتسب  
والتابعية والمسئولية والصدر الاعظم والمدعي عمومي والقائمقام ونحو ذلك وهو كثير  
جداً وسيأتي ذكر بعضه مفصلاً في اثناء كلامنا عن النهضة العلمية الاخيرة



## النهضة العلمية الاخيرة

لم يمر على اللغة العربية عصر أثر في الفاظها وتراكيبها تأثير النهضة الاخيرة في اواسط القرن الماضي لانها جاءت على غرة دفعة واحدة فانهاالت فيها العلوم انهيال السيل وفيها الطب والطبيعات والرياضيات والعقليات وفروعها ولم تترك للناس فرصة للبحث عما تحتاج اليه تلك العلوم من الالفاظ الاصطلاحية مما وضعه العرب او اقتبسوه في نهضاتهم الماضية ولا لوضع الاوضاع الجديدة . والسبب في ذلك ان الذين اشتغلوا في العلوم الحديثة عند اول دخولها مصر والشام في اواسط القرن الماضي لم يكونوا على سعة من علم اللغة فمما ترجموا تلك العلوم الى اللغة العربية لم يهتدوا الى مصطلحاتها القديمة . او اهتدوا الى بعضها ووضعوا للبعض الآخر الفاظاً لا تنطبق على المراد بها تمام الانطباق لكنها صقلت بتوالي الاعوام وصارت تدل على المراد كما اصاب امثالها في اثناء النهضة العباسية وغيرها

فلما انقضت تلك البعثة وتكاثرت المدارس ونشأ الكتاب وعلماء اللغة عادوا الى النظر في ما دخل اللغة من المصطلحات العلمية او الادارية الجديدة وقلما استطاعوا تبديل شيء منه لتأصله وشيوعه في الكتب والجرائد والاندية وغيرها . على انهم لم يعدوا وسيلة في اصلاح الانشاء والرجوع بعباراتهم الى نحو ما كانت عليه في صدر الدولة العربية لانهم تحدثوا فطاحل الكتاب في تلك العصور مع مراعاة الذوق والسهولة فنبغ بيننا كتاب لا يفضلهم ابن المقفع ولا ابن خلدون ولا غيرهما من جلة الكتاب وعمدة المنشئين في شيء وقد اغفلوا السجع البارد وقللوا من الاطناب وابطلوا المترادف وهم عاملون على تنقية اللغة مما خالطها من الاجباش والادران وما اصابها من الضعف في عصر الانحطاط . واذا تدبرت لغة الكتاب والمنشئين في اول هذه النهضة وقابلتها بلغة كتابنا اليوم رأيت الفرق كبيراً وهان عليك ان تتوقع رجوعها الى احسن ما بلغت عليه في عصر زهوها وشبابها

على اننا لا نظنهم مع ذلك قادرين على تنقيتها مما داخلها من الالفاظ والتراكيب الاعجمية او مما تولد فيها من الالفاظ العربية الجديدة على ما اقتضاه التمدن الحديث من العادات الجديدة والآداب الجديدة والعلوم الجديدة . وقد دثر من اللغة كثير

من الاصطلاحات القديمة وقام مقامها مصطلحات جديدة — شأن الكائنات الحية الخاضعة لناموس الارثقا.

فالتغيير الذي اصاب اللغة العربية في النهضة الاخيرة قد اصاب الفاظها وتراكيبها وبعضه دخلها من اللغات الاجنبية والبعض الآخر تولد فيها بالتنوع والتفرع . والاحاطة بالموضوع نقسم الكلام فيه الى قسمين نبحث في القسم الاول عن الدخيل وفي الثاني عن المولد

## ١ — الدخيل

يقسم الدخيل في اللغة العربية في اثناء هذه النهضة الى اربعة اقسام ( ١ ) الالفاظ الادارية ( ٢ ) الالفاظ التجارية ( ٣ ) الالفاظ العلمية ( ٤ ) التراكيب الاجنبية

### ( ١ ) الالفاظ الادارية الدخيلة

#### في النهضة الاخيرة

اكثر هذه الالفاظ من مصطلحات الدولة العلية واكثرها تركي وفارسي وقد ذكرنا امثلة منها في كلامنا عما دخل اللغة في عصر الانحطاط . وبعض تلك الالفاظ اخذ من اللغات الافرنجية وخصوصاً اللغتين الايطالية والفرنساوية وهي :

#### ١ — الالفاظ الادارية التركية لفظها الاصلي معناها

سنجق	سنجاق	راية
طابور	طابور	كشيدة
بلك	بلوك	سرب
الاي	الاي	فرقة
اوردي	اوردو	جيش
جفتاك	چفتاك	مزرعة
اورنيك	اورنك	نموذج
اورطة	ايردي	جيش

ويلحق بالالفاظ التركية كل ما تركب تركباً تركياً ولو كان عربياً او فارسياً

والغالب ان يكون ذلك التركيب مع « جي » للنسبة او « باش » رأس كقولهم  
مكتوبجي وتخزينجي واجزاجي وترجي وهذه مركبة من تيار بالفارسية ( سياسة المزدخي )  
وجي . وباشكاتب وباشمهندس<sup>(١)</sup> وحكمباشي . وقد يركب من الاثنين معاً مثل تخزينجي  
باشي ومكتوبجي باشي وقس عليه

٢ — الالفاظ الادارية الفارسية	لفظها الاصيل	معناها
ياور	ياور	معاون
تغده	تغدا	طوابع رسمية
بندر	بندر	مرء
باره	پاره	قطعة
سوارى	سواره	فارس
سراى	سراى	بيت

و يلحق بالالفاظ الادارية الفارسية ما يركب من الالفاظ مع « دار » صاحب او  
« خانه » بيت في آخر الكلمة او « سر » رأس في اولها كقولهم حكمدار وبيرقمدار  
ودفتردار وكتبخانه وخسته خانه واجزاخانه وسردار وسر عسكر وسر تشرىفاى وقس  
على ذلك وقد تقدم ذكر بعضها في كلامنا عن عصر الانحطاط

٣ — الالفاظ الادارية الفرنسية	لفظها الاصيل	معناها
قوهندان	Commandant	صاحب الامر
جنرال	Général	قائد
قنصل	Consul	وكيل
بوليس	Police	ضابطة
سكرتير	Secrétaire	كاتب السر
برلمان	Parlement	مجلس الاعيان
كوميسير	Commissaire	مندوب

(١) ومهندس اسم فاعل من لفظ فارسي الاصل ( اندازه ) معناه التقدير

معناها	لفظها الاصيل	٤ — الالفاظ الادارية الايطالية
البريد	Posta	بوسطة
بدلة رسمية	Uniforma	يونيفورما
حارس	Guardiano	ورديان
سلم	Scala	اسكالة
امر عال	Decreto	ديكريتو
رخصة	Patenta	باطنطة

ه — وهناك الالفاظ ادارية مقتبسة من لغات أخرى كلفظ « الفرش » فانه معرب Groschen بالالمانية و « امبراطور » من Emperor في اللاتينية وغيرها

## (٢) الالفاظ التجارية الدخيلة

في النهضة الاخيرة

اكثر هذه الاصطلاحات معربة عن الايطالية والفرنساوية لان الايطاليان او اهل البندقية من اقدم تجار اوربا اخذوا بالمشارقة في القرون الاخيرة . واليك امثلة من الاصطلاحات الايطالية

معناها	لفظها الاصيل	١ — الالفاظ التجارية الايطالية
صرف	Cambio	كمبيو
حوالة	Cambiale	كمبيالة
كشف	Fattura	فاتورة
تأمين	Sicurta	سيكورتا
شركة	Compagna	قومبانية
مستشفى	Ospitale	اسبتالية
اقامة الحجة	Protesto	بروتستو
تجارة	Borsa	بورصة

دبلوم	Diploma	شهادة
اجيو	Agio	.....
٢ — الالفاظ التجارية الفرنسية	لفظها الاصل	معناها
بنك	Banc	مقعد ثم المصرف
قومسيون	Commission	لجنة
كوبون	Coupon	القطم

وهناك الالفاظ متفرقة من لغات اخرى كالكمرك مثلاً فانه تعريب كومركي ( *koumerki* ) باليونانية وكذلك ناولون . وشك مأخوذة من صك الفارسية او اصلها صك بالعربية وطاقت بالتركية ودروبك في الانكليزية وقس على ذلك ومثل هذا كثير في اصطلاحات نظارات الحكومة ومصالحها وخصوصاً في السكة الحديدية والتلغراف والحربية . واصطلاحات التجار واصحاب الحوانيت والصناع وغيرهم وهي تعد بالمئات وقد سكتنا عنها اشهرتها ولان الكتاب يعدونها من قبيل الالفاظ العامة فلا دخل لها في بحثنا

### ( ٣ ) الالفاظ العلمية الدخيلة

#### في النهضة الاخيرة

الالفاظ العلمية التي دخلت اللغة العربية في هذه النهضة كثيرة جداً ومعظمها مقتبس من الفرنسية والاطالية والانكليزية لان اكثر العلوم المترجمة الى لساننا منقولة عنها . على ان المصطلحات العلمية متشابهة في لغات الافرنج لان مصدرها عندهم اما اللاتينية او اليونانية فلاغرو اذا اخذناها بلفظها كما اخذها الانكليز والفرنساويون او غيرهم وعددها من قبيل الالفاظ الوضعية بلفظها ومعناها . ويدخل في ذلك اسماء العلوم الجديدة كالجيولوجيا والمترولوجيا والفيسيولوجيا والاثرايوتيا والفريولوجيا والهستولوجيا والمدرستاتيك والميكانيكيات وغيرها . ويدخل في ذلك ايضاً اسماء الآلات الطبيعية او الفلكية او الكهربائية او نحوها مما لم يكن له مثيل عند العرب وسأاتي ذكرها

فالانفاظ الطبية الدخيلة كثيرة وفي جملتها اسماء كثير من الامراض او العقاقير  
والادوات واكثره لم يكن له مثيل في الطب العربي كالدسبسيا والبانكرياس والنفرالجيا  
والبلديورا والسمباثوي والبلهارسيا والدفتيريا والهستيريا والانيثيا والبروتوبلاسم ونحوها  
ومن المصطلحات الكيماوية غير اسماء العقاقير الكثيرة ما يحدث من تراكييها  
كالأكسيد والكلوريد واليوديد والكريونات والفصفات والأكسيموس والانديسموس  
والكربونيك والهيدروكلوريك والهيدروسيانيك والفوتوغراف والزنكوغراف وغيرها  
من الاسماء الصناعية المبنية على الكيمياء

ومن المصطلحات الطبيعية البارومتر والكهربائية والبطارية والكلفانومتر والترمومتر  
والهيدرومتر والاكتروميتر والميكروسكوب والتلسكوب والسبكتروسكوب والستيريوسكوب  
والتلغراف والفونوغراف والتلفون والفوتوفون والميكروفون وغيرها

ولو اردنا الاتيان بكل المصطلحات العلمية لما وسعها غير المجلدات فنكتفي بما تقدم على

سبيل المثال

### ( ٤ ) التراكيب الاعجمية

#### في النهضة الاخيرة

معلوم ان اكثر المصادر التي يرجع اليها كتاب اللغة العربية في العلم الطبيعي  
وفروعه مكتوبة في اللغات الافرنجية واكثر الكتاب عندنا يحسنون لساناً او غير  
لسان من اللغات الاعجمية واكثر ما يقرأونه من الكتب او الحرائد في اللغات  
الافرنجية فضلاً عن شيوع تلك اللغات بين العامة فحيث سار الكاتب في المدن  
الكبرى فانه يسمع العبارات الافرنجية • فلا غرو اذا داخل عبارته تركيب افرنجي او  
تعبير اجنبي • ولا يخفى ان لكل لغة أسلوباً في التعبير لا ينطبق بكل تفاصيله على  
أساليب اللغات الاخرى • واللغات تتقارب وتتباعد في تلك الاساليب بتقارب اصول  
الشعوب وتباعدها والعرب بعيدون في اصولهم عن الافرنج فاساليب التعبير في لغاتهم  
متباعدة ومتباينة • والغالب ان تمتاز كل لغة ببعض اساليبها على اللغات الاخرى وتقتصر  
في البعض الآخر — يعلم ذلك الذين يعانون الترجمة من لسان الى لسان • فاقبلاس العرب  
بعض أساليب الافرنج في كتابتهم قد يكون من جملة مكمالاتها واذا عدّه بعض اللغويين

( ١ ) الكهرياء لفظ فارسي مركب من « كاه » التبن و « ريا » جاذب



فساداً في اللغة فلأن بعض كتابنا يبالغون في ذلك الاقتباس فيتناولون عبارات افرنجية في اللغة العربية ما هو اجل منها وامتن  
ومن أمثلة ما حدث في اللغة العربية من التراكيب الافرنجية وقد جرت على  
أقلام كثيرين قولهم :

- ( ١ ) فلان كلاهوتي يقدر ان يؤثر كثيراً
  - ( ٢ ) رأيت صديقي فلان الذي أعطاني الكتاب ( اي فاعطاني )
  - ( ٣ ) رغمًا عن مساعيه الحميدة لم ينجح في عمله
  - ( ٤ ) مستمداً العناية من الله اقف بينكم خطيباً
  - ( ٥ ) لعب فلان دوراً مهماً في هذه المسألة
  - ( ٦ ) المعاهدة المصادق عليها من الدولة الفلانية
  - ( ٧ ) ان الامر الفلاني مضر بقدر وشرف ومالية فلان
  - ( ٨ ) يوجد في بلاد الحجاز عدة جبال
- ونحو ذلك من التراكيب التي ترى الصبغة الافرنجية ظاهرة فيها على ان أهل  
العناية في الانشاء العربي قلما يستخدمونها وان كنا لانرى بأساً من استخدامها في  
لاحوال التي تضيق التراكيب العربية فيها

## ٢ - المولد

ونريد بالمولد الفاظاً عربية تنوعت دلالتها للتعبير عما حدث من المعاني التي  
اقتضاها التمدن الحديث في الادارة او السياسية او العلم او غير ذلك وهي كثيرة نذكر  
أمثلة منها

### ( ١ ) الالفاظ الادارية المولدة

في النهضة الاخيرة

وهي ما استخدمته الحكومة من الالفاظ العربية لمان حدثت في الدولة او تنوعت  
على مقتضى السياسية او الادارة وهالك أمثلة منها :

المالية	أموال غير مقررة	الإيرادات	مكافأة
الداخلية	المأمور	التكليف	قلم تحريرات
الخارجية	رئيس قلم	محافظة	تسريقاتي
الاشتغال العمومية	مفتش	مركز	خدمة سائرة
المعية	معاون	عوائد	تعويضات
الخاصة	متصرف	رسوم	معاشات
الدائرة السنية	مصلحة	مصاريف نثرية	مصلحة الري والتاريخ
المدير	نظارة	مساحة التوالف	شورى القوانين
الناظر	ميزانية	علاوة	معاون اول وثاني الخ
كاتب أول وثاني الخ	السخرة	ملاحظ	النيابة
قواص	مستشار	رتبة أولى الخ	ناظر النفوس
مراقب	مساعد	متميز	قضاء
اموال مقررة	مستخدم	تذكرة مرور	ناحية

## ( ٢ ) الاصطلاحات الهندية ومنها :

المشير	اركان حرب	بدل سكن	النسافة
الفريق	تجهيزات حربية	الاستعراض	الطرادة
الواء	ضابط	الحربية	الغواصة
قائم مقام	نذر	المهمات	الدائرة
خفر السواحل	تعيينات	المدة	البارجة
القرعة العسكرية	كساوي	البلاغ النهائي	غرامة الحرب
	بدل سفرية		

## ( ٣ ) الاصطلاحات القضائية ومنها :

الحقانية	محكمة الجزاء	النيابة	مدعي عمومي
العقدية	المجالس الاهلية	التقض والابرار	محقق
محضر	المختلطة	معارضة	
المحكمة الابتدائية	الاستئناف	الحكم العرفي	

## (٤) اصطلاحات سياسية

مؤتمر	السفارة	المحافظون	تجاس الاعيان
معتد	الاستعمار	الاحرار	" المهموم
مندوب	الاحتلال	الاشتراكيون	المسؤولية
السياسة	الدوائر السياسية	تجاس الشيوخ	

## (٥) اصطلاحات الصحافة

الصحافة	مراسل	يدل الاشتراك	الاعلانات
جريدة	مكتب	المطبوعات الدورية	المنشورات
تجيلة	نحرر	وغير الدورية	الوصل

## (٦) اصطلاحات طبيعية

القل النوعي	السميات	التباور	القوة
الزخم	الحل الكهربائي	جاذبية الالتصاق	السديم
التباعد عن المركز	التمفط	والاملاصة والشعرية	العدسة البلورية
الجاذبية	انكسار النور	التداخل	البؤرة
السطح المائل	تشرف النور	السرعة	شفاف
المفرغة	استقطاب النور	تكهرب	مظلم
القابلة	الموشور	المادة	منير

## (٧) اصطلاحات كيمياوية

حامض	كثافة	منقوع	متعادل
قاعدة	مرونة	صبغة	لثائف الحلدة
تحليل	غاز	الجرم	السمات
الطيف الشمسي	جامد	الالفة الكيماوية	العبارات
عنصر	سائل	قلوي	يستحضر
الوزن الجوهري	تحلول	حامض	يحضر

املاح	تحليل	كاشف	الجوهر الفرد
تركيب	البابوس	الدقيقة	الذرة

## (٨) اصطلاحات طبية

محوصلة	صمامات القلب	الزهري	انسكاب
غشاء مخاطي	الابن	الصفير	تصلب
الخلايا الهوائية	تمدد	الطنين	التشخيص
الاختلاطات	تدرن	الاعراض	حوؤل

## (٩) اصطلاحات صناعية

قطار	حروف	الباخرة	الحامي
قاطرة	أمهات	الرفاص	الطباعة
مطبعة	المعامل	السكة الحديدية	

## (١٠) اصطلاحات تجارية

الرهونات	الشك المسطر	الفائدة	مسك الدفاتر
عمولة	الاستاذ	حساب النمرة	الزنجير
المقاول	اليومية	حساب جاري	الجرد
الرسمية	الخرطوش	العينات	سدد الحساب
الميري	الصندوق	المضاربة	الاستهلاك
اسهم الشركات	القسيمة	صرر النقود	مساهمة
القراطيس	الامضاء	التحصيل	المتسبب
استحقاق	الذممات	الظروود	الاطيان
التحويل	الشركات	التصدير	
المشاركة	فتح اعتماد	الاعتاد	النصفية
عميل	دين ممتاز	المصاريف الهالكة	المزايدة

المهولة	الاقتصاد	المال الاحتياطي	المناقصة
تحويل	الرهونات	الساحب	التسجيل
تسليف نقود	الممارسة	المستحوب عليه	ميعاد
سحب ( السندات )	المحصول	حامل السند	استحقاق

هذه امثلة من الالفاظ المؤيدة في النهضة الاخيرة في الادارة والسياسة والتجارة والعلم والصناعة . وهي كما تراها عربية الاصل والاشتقاق واكثرها كان معروفاً في اللغة ومدوناً في المعجمات من قبل المعان قريفة مما استعملها له المولدون او شبيهة بها علي نحو ما حصل في العصر العباسي . ولكل من هذه الالفاظ تاريخ يدل على ما ثقلت فيه من الدلالات المتقاربة من زمن الجاهلية فالعصر الاسلامي فعصر الانحطاط الى هذا العصر . ولا ننكر ان بعض هذه المولدات كان في الامكان الاستغناء عن توليدها باستعمال الفاظ كانت في اللغة قبل هذه النهضة ولها نفس الدلالة المطلوبة ولكن قضت الاحوال بالتحديد المستمر — وهو من نواميس الحياة

واكثر التوليد المذكور حدث تدريجياً واعتباطاً لاسباب متفرقة وتختلفة لا يمكن تعيينها او حصرها على ان بعضها وضع عن روية وقصد وهو قليل . واما الاغلب في هذا التوليد ان يدخل اللغة تدريجياً مثل تدرج العادات والاداب في تولدها ودخولها في جسم الامة . ومن اوضح الامثلة على ما انقلب فيه الالفاظ من المعاني او تدرج في ابدالها ما اصاب نعوت التفضيم من التغيير المحجب بانتقالها من عصر الى عصر — فالاديب والالمعي والفاضل والعلامة والزهامة وحضرة وجناب يستخدمها الكتاب اليوم لغير ما كان يستخدمها له الاقدمون وقد يكون الفرق بعيداً بين المعنيين . فالاديب مثلاً مشتقة من الادب وهو يشمل معظم ضروب العلم وقد استعملها المولدون في العصور الاسلامية الوسطى لما نستعمل له اليوم لنظ العالم الفاضل وما زالت دلالاتها تتصاغر حتى صاروا يستخدمونها لاصغر خدمة الادب . والحضرة والجناب كانتا من نعوت الملوك والامراء فاصبحتا تستخدمان لاحقر العامة . وقس على ذلك سائر الالقاب . وشأن هذه النعوت في حياتها شأن الرتب وادوارها فلنظ « يك » مثلاً معناه الامير او الملك وكانوا يسمون به كبار الامراء والقواد ثم جعلوه لقباً مائكياً يمنح لبعض الوجهاء ونحوهم من يأتون عملاً عظيماً ثم صار الى ما تعلم . ويقال نحو ذلك في سائر الرتب والنعوت فهي في صعود وهبوط وتولد ودثور في دلالاتها شأن الطبيعة في كل احوالها

## لغة الحكومة المصرية

في دواوينها

لا غرو اذا افردنا للغة الحكومة المصرية باباً خاصاً لاختصاصها بالفاظ وتعبيرات  
لامثيل لها في اللغة الفصحى وفيها ما لا يمكن تطبيقه على قاعدة ولا الرجوع به الى  
قياس . ففي مخاطبات الدواوين وصور الاوامر العالية من الالفاظ الغريبة والتركيب  
الركيكة ما هو غريب في بابه وقد كان على معظم غرابته في اواسط القرن الماضي قبل نضج  
هذه النهضة

واصل الركافة والفرابة في لغة السواوين يرجع الى عصر الانحطاط في  
زمن الامراء المماليك . وطبيعي ان اللغة تحيا بحياة اهلها وتموت بموتهم وتزهو بزهورهم  
وتنحط بانحطاطهم ففي عصر اولئك الاسراء بلغت مصر من الانحطاط في السياسة والادارة  
والاداب والعلوم ما لم يبق بعده غايه . فلم ينقضى القرن الثامن عشر حتى صارت لغة الكتابة  
اشبه شيء بلغة العامة لركافة عبارتها مع ما فيها من الالفاظ الاعجمية والعامية

فدخل الفرنسيون مصر في آخر القرن المذكور ولغة العلماء تكاد تكون عامية  
واليك امثلة من كتاب نشره علماء مصر ومشائخها في اثناء احتلال الفرنسيين قالوا :  
« نعرف اهل مصر من طرف الجعديّة واشرار الناس حركوا الشرور بين  
الرعية والعسكر الفرنسيين بعد ما كانوا اصحاباً واحباباً بالسوية وترتب على ذلك قتل  
جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت ولكن حصلت الطاف الله الخفية سكنت  
الفتنة بسبب شفاعتنا عند امير الجيوش بونا برته وارتفعت هذه البلية لانه رجل كامل  
العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين وحب الى الفقراء والمساكين ولولاه لكانت العساكر  
احرقت جميع المدينة ونهبت جميع الاموال وقتلوا كامل اهل مصر فعليكم ان لا تحركوا  
الفتن ولا تطيعوا امر المفسدين ولا تسمعوا كلام المنافقين ولا تتبعوا الاشرار ولا تكونوا  
من الخاسرين سفهاء العقول الذين لا يقرأون المواقب . . . »

وقد ذكرنا مثالا من كلام الجبرتي مؤرخ تلك الحوادث في كلامنا عن اللغة  
العربية في عصر الانحطاط

ولما جاء الفرنسيون مصر كان في جملة حملتهم جماعة من التراجمه ليتوسطوا بينهم

وبين الاهالي والعلماء وبترجموا لم المنشورات والمراسلات ونحوها والظاهر انهم كانوا من غير ابناء اللغة العربية فكانوا اذا ترجموا عبارة صاغوها بقالب افرنجي وما لم يجدوا له لفظاً عربياً تركوه بلفظه الا فرنجي او وضعوا له لفظاً عامياً

فلما افضت الولاية الى محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية واخذ في انشاء الدواوين لم يكن له غنى عن يترجم بين حكومته وحكومات دول اوربا ناشئتم الترجمة وفيهم جماعة من اهل المغرب وغيرهم واللغة لا تزال في انحطاطها وركاكتها والذين يعرفون اساليبها ويحفظون الفاظها قليلون جداً وخصوصاً في من استخدمهم في الدواوين للكتابة او الترجمة . وقد رأيت مثلاً من لغة المشايخ والعلماء وقد قضاوا اعواماً طوالاً في الازهر وقرأوا كتب العلم والفقه فكيف يكتب الدواوين والترجمة وما زاد اسباب الفساد في اللغة ان الحكومة بدأت في انشاء الدواوين وترتيب مصالح الحكومة والقضاء وغيرها قبل اهتمامها في تعليم الناس وتهذيبهم وترقية افكارهم واصلاح شأنهم فدخل في العصر الاول لحكومة محمد علي باشا كثير من الالفاظ والتراكيب العامية ثم تنوعت وتكيفت على اسلوب خاص واوضاع خاصة والفاظ خاصة وعرفت بلغة الدواوين

فلما استنار الناس على اثر نشر الصحافة ونبع الكتاب والمنشئون في اواخر القرن الماضي انتظم جماعة منهم في مناصب الحكومة الكتابية فتقووا كثيراً من تلك الغرائب ولا يزالون عاملين على تنقيحها

ومع ذلك فلا يزال فيهم من الالفاظ المولدة والدخيلة وضروب التركيب ما هو بعيد عن لغة سائر الكتاب حتى في معاني الالفاظ العربية المستعمل عند كليهما وهالك امثلة كثيرة الشيوخ

الفاظ ديوانية	معناها	الفاظ ديوانية	معناها
مطاعة	شكوى	معروض	(عرض حال)
براءة الساحة	تبرير	ناحية	قرية
بالقضاء والقدر	عرضاً	عزبة	دسكرة
اتضح ادانته	ظهر ذنبه	ابعدية	مزرعة
صرف	دفع	نزل	ادارة تقديم المؤن



الفاظ ديوانية	معناها	الفاظ ديوانية	معناها
عريضة	براءة	انجرارية	ادارة المراكب
طاقم	بحرية مركب	مصرفات	تفقات
مفتعل	مزور	خوجا ( سفينة )	كاتب
ظهورات	موقت	تعلق فلان	خاصته
نشاوي	جديد	افرج عنه	اطاق سراحه
اصحل حاله	صار فقيراً	مستند	مستند
مباشرة	رأساً	جبر	كسر
دولاب	خزانة	نقى	مات
استيداع	راتب يعطى بعد الوقت	خادم عسكري	
عجوزات	متأخرات المال		

وغير ذلك كثير من الالفاظ العربية وغير العربية . وقس عليه التراكيب والتعبيرات الخاصة مثل ادخال « لم » على فعل المضارع كقولهم « لم آتى » بدلاً من « لم يأت » وصوغ الفعل المجهول من المصدر وفعل الصيرورة على نحو ما في اللغات الافرنجية كقولهم « صارت كتابته » بدلاً من « كتب »

وقد ولدوا صيغة خصوصية للفعل الماضي تركب من المصدر وانظ « معرفة » فيقولون « كتب الكتاب بمعرفة فلان » بدلاً من قولنا « فلان كتب الكتاب » وربما ركبوا هذه العبارة مع التي قبلها فقالوا « صارت كتابة الكتاب بمعرفة فلان » وقس على ذلك . ناهيك بركاكة التعبير وان لم تخالف قواعد النحو او الصرف مما يضيق عنه المقام وقد اغنيانا عنه لشهرته . على ان كتاب اللغة وعلماءها يعدون تلك الالفاظ وامثالها من قبيل الاصطلاحات العامة واستعمالها خطأ وقد اخذت الحكومة في تنقيحها بالتدريج كما تقدم



## الحكمة للصحة

يتبين للقارئ اللبيب مما ذكرناه عن احوال اللغة العربية في ما توالى عليها من الاعصر والادوار في اثناء نموها وارتفاعها من زمن الجاهلية الى هذا اليوم انها سارت في كل ذلك سير الكائنات الحية بالذئور والتجدد المعبر عنه بالنمو الجيوي . فنولد في العصر الاسلامي الفاظ وتراكيب لم تكن في العصر الجاهلي وتولد في العصور التالية ما لم يكن في ما قبلها . واخيراً تولد في نهضتنا الاخيرة من الالفاظ والتراكيب ما لم يكن معهوداً من قبل . فالوقوف في سبيل هذا النمو مخالف للنواميس الطبيعية فضلاً عن انه لايجدي نفعا . فاللغة كائن حي نام خاضع لناموس الارتفاع ولا بد من توالي الذئور والتولد فيها اراد اصحابها ذلك او لم يريدوا — نتولد الفاظ جديدة وتذئور الفاظ قديمة على مقتضيات الاحوال لحكمة شاملة سائر الموجودات

فقد ان لنا ان نحل اقلامنا من قيود الجاهلية ونخرجها من سجن البداوة والا فلا نستطيع البقاء في هذا الوسط الجديد . فلا ينبغي لنا الحقار كل لفظ لم ينطق به اهل البادية منذ بضعة عشر قرناً لان لغة البراري والخيام لا تصلح للمدن والقصور الا اذا البسناها لباس المدن فلا بأس من استعمال الالفاظ المولدة التي لا يقوم مقامها لفظ جاهلي لان معناها لم يكن معروفاً في الجاهلية او التي كان لها لفظ وترك فاصبح غريباً مشجوراً . فاستعمال اللفظ المولد خير من احياء اللفظ الميت . واستبقاء المولود الجديد اولى من احياء الميت القديم واذا عرض لنا تعبير اجني لم تستعمل العرب ما يقوم مقامه لا باس من اقتباسه — وفي اعتقادنا ان اطلاق سراح الاقلام على هذه الصورة يكشف لنا الفطاء عن جماعة كبيرة من ارباب القرائح انما يقعدهم عن الاشتغال في الادب خوفهم من الوقوع في غلط لغوي او ياني يؤخذون عليه وليس فيهم شجاعة اديبة تحملمهم على عدم الالتفات الى الانتقاد اذا كان في ما يكتبونه فائدة . والغلطة اللغوية لا تنقل شيئاً من قدر الكاتب لان الاحاطة بكل اوضاع اللغة وقواعدها وشواردها لا يتأتى الا لقليلين

على اننا لانقول في هذا الاطلاق نحو ما يقوله الافرنج في لغاتهم لان شأننا في لغتنا غير شؤنهم في لغاتهم . فلا بد لنا مع هذا الاطلاق من الرجوع الى القواعد العامة والروابط الاساسية فلا نفسد اللغة بالفاظ العامة وتراكيبهم ولا نكثر من

الدخيل حتى تصير لغتنا مثل اللغة التركية العثمانية التي أصبحت لكثرة ما ادخلوه فيها من الالفاظ العربية والفارسية والافرنجية لا مثيل لها في العالم الا اللغة الهندستانية (الاوردية) التي يكتب بها الهنود جرائدهم وكتبهم . اما اللغة العثمانية فاذاعت الفاظها باعتبار اللغات المؤلفة هي منها كان نحو ٧٠ في المئة من الالفاظ العربية و ١٥ من الفارسية و ٥ من اللغات الافرنجية وعشرة في المئة فقط من الالفاظ التركية الاصلية ويقال نحو ذلك في اللغة الاوردية وفي اللغة المالطية

اما اللغة العربية فلا بد من المحافظة على سلامتها والعناية في استبقائها على بلاغتها وفصاحتها وخصوصاً بعد ان اخذت في الرجوع الى ارقى ما بلغت اليه في ابان شبابها فلا يستحسن الاستكثار فيها من الدخيل والمولد وانما يؤخذ منهما بقدر الحاجة على ان نعد ذلك الاقتباس نمواً وارتقاءً لا فساداً وانحطاطاً

على اننا نعد ما كتبناه في هذا الموضوع خواطر ابديناها ونحننا بها باب البحث . واما استيفاء الكلام في تاريخ المئة والفاظها وتراكيبها فلا يسعه الا المجلدات الضخمة . فننقدم الى ائمة اللغة وكتابها وعلمائها ان يزيدونا من هذا الموضوع خدمة لهذه النهضة وحسبنا الله



## فهرس

٣٤	الالفاظ العلمية الاعجمية	تمهيد
٣٥	التراكيب الاعجمية في اللغة العربية	١ نواميس الحياة
٣٧	٥) الالفاظ العامة في الدولة العربية	١ اللغة كائن حي
٤١	٦) الالفاظ النصرانية واليهودية	٣ ادوار تاريخ اللغة
٤١	الالفاظ الدينية السريانية	٤ (١) العصر الجاهلي
٤٢	التراكيب والعبارات النصرانية	٦ الالفاظ الاعجمية في العصر الجاهلي
٤٤	٧) الالفاظ الدخيلة في عصر الانحطاط	٨ القاعدة في تعيين اصول الالفاظ الاعجمية
٤٤	السجع والتفخيم	١٣ الالفاظ المولدة في العصر الجاهلي
٤٦	الالفاظ المولدة في عصر الانحطاط	٢٠ (٢) الالفاظ الاسلامية
» » »	الدخيلة	٢٠ الاصطلاحات الشرعية والفقهية
٤٩	٨) النهضة العلمية الاخيرة	٢١ » اللغوية
٥٠	الالفاظ الادارية الدخيلة	٢١ الالفاظ المهملة
٥٢	» التجارية	٢٣ (٣) الالفاظ الادارية في الدولة العربية
٥٣	» العلمية	٢٣ الالفاظ الادارية العربية
٥٤	التراكيب الاعجمية في النهضة الاخيرة	٢٦ انتقال اللفظ من معنى الى آخر
٥٥	الالفاظ الادارية المولدة	٢٩ الالفاظ الادارية الاعجمية
٥٦	» القضائية	٣١ (٤) الالفاظ العلمية في الدولة العربية
٥٧	» السياسية الخ	٣١ الالفاظ العلمية العربية
٦٠	لغة الحكومة المصرية	٣٣ » الطبية
٦٣	اخلاصة	٣٣ » الرياضية
		٣٣ » الفلسفية



